ووَدَّعْتها عند الغروب لنَلْتقي
غداةَ غدٍ في أيكة الدار في العصْر
وجئتُ لميعادي، وقدْ غاب أهلُها
أسيرُ بأشْواقي وأسرعُ في سيْري
أحاذِرُ نشْوانًا وفي القلب سكرةٌ
ألذُّ على الوجدان من سكرة الخمْر
فلما رأتْني رحَّبتْ بي وأشْرعتْ
عيونًا تذيبُ الصخرَ تومضُ بالسِّحْر

سمراءُ رِقِّي للعليل الباكي
وترفقي بفتىً مناهُ رضاكِ
ما نام منذ رآكِ ليلةَ عيدهِ
وسقتْه من نبع الهوَى عيناكِ
أضناه وجدٌ دائمٌ وصبابةٌ
وتسهُّدٌ وترسمُ لخطاكِ
أتخادعينَ وتخلفي ميعادَهُ
وتعذِّبينَ مدلهاً بهواكِ
وهو الذى بات الليالى ساهراً
يرعى النجوم لعلَّه يلْقاكِ

أودية الضياع

شعر: يحيى توفيق

أودية الضياع

شعر
يحيى توفيق حسن

ياسيدى عصَفتْ بىَ الأهواء
وأستعْبدتْنى نزوةٌ رعناء
وتفاقمتْ حولى الشجون فلمْ اعدْ
أدرى متى تصفو لى الأجواء
نفسى تتوقُ إليك فى بأسائها
فالى رحابِك يلجأ البؤساء
أدنو فَتَبْعدُنى الذنوبُ وليسَ لِى
الاَّ رضاكَ وسيلةٌ ورجاء

الإهداء

إلى شيخ الكادحين الذي كان يتعب لنرتاح، ويشقى لنسعد، العفيف على فقره - الصابر على دهره - إلى أبي رحمه الله وأسكنه الجنة.

وإلى الصابرة على الضنك الباسمة في وجه الأزمات التي علمتنا كيف نتحمل مرارة الحياة ونواجه صروف الدهر بنفس راضية وقلب مؤمن صابر.. إلى أمي غفر الله لها وأسكنها الجنة.

وإلى الإنسانة الخالدة في حياتي التي واجهت معي ظروف الحياة بكل أبعادها وكانت دائما البلسم لجراحاتي والنسمة الحانية في صحراء وجودي إلى زوجتي (أم الدكاترة) كما أصبحت أناديها، لقد أحبتني في صبر رغم جحودي، وواستني بحنانها في أزماتي.. وأهدتني هذه السلالة الطيبة من البنين والبنات....
وإلى بنيَ وبناتي وفقهم الله.

أقدم هذا الكتاب وكلي خجل فما هو بالذي أفخر بتقديمه... لم يترك لي كدي وكفاحي في سبيل عيش كريم وقتا كثيرا لكي أصنع شيئا أفخر به...
فاعذروني..

يحيى توفيق حسن

١ - النسيب

سمراء

سمــراءُ رِقِّي للعـليل الـبــاكـي
وتــرفـقـي بفـتـىً منــاهُ رِضــاك

ما نام منــذ رآك ليلةَ عيدهِ
وسقتْــه من نبـعِ الهــوَى عينـاكِ

أضنــاه وجــدٌ دائـمٌ وصبــابــةٌ
وتـــســهــدٌ وتــرســمٌ لخطاكِ

أتخــادعــينَ وتخــلفِــي ميعــادَهُ
وتــعــذِّبــينَ مدلهــاً بهواكِ

وهـــو الـــذى بات الليالى ساهِــراً
يرعى الـنجـوم لعــلَّه يلْقَــاكِ

في يومِ عيدٍ حافــلٍ قابــلتِــه
فَتَــســارعتْ تُرخِي الخــمارَ يداكِ

أتحـرِّمـينَ عليهِ مُنْـيةَ قلبِـهِ
وتُحَـلِّلينَ لغـيرِهِ رُؤْياكِ

وتُسـارِعـينَ إلى الهـروبِ بخفـةٍ
كيْ لا يمـتِّـعَ عينَـهُ ببـهـاكِ

وتـعـذِّبيهِ بجـفـوةٍ وبـقـسـوةٍ
رَحْمـاكِ زاهـدةَ الهـوىٰ رحمـاكِ

ما كان يـرضَـي أنْ يراكِ عذولـه
بين الصبـايا تعـرضـينَ صباكِ

وتقـرِّبـينَ عذولَـهُ بعـدَ النوىَ
وتـردِّدينَ تحيةً حيَّاكِ

يا منيةَ القـلبِ المعـذَّبِ رحمـةً
بالمسـتـجـيرِمنَ الجوَى بحـماكِ

أحْـلامـهُ دومـاً لقـاؤكِ خلْسَـةً
عِنْـدَ الـغـديرِ وعـينُـه ترْعـاكِ

ترضـيهِ منـكِ إشـارةٌ أو بسمـةٌ
أو همسـةٌ تشـدُو بها شفـتـاكِ

لا تُهجرى وتقوِّضى أحلامَهُ
وتحطِّمى آمالَهُ بجفاكِ

وترَّفقي بفؤادِه وتذكَّرى
قلباً بداية سعدهِ رؤياكِ

سمراءُ عودِي واذْكرِي ميثاقَنا
بين الخمائِلِ والعيونُ بواكِ

كيف افترقْنَا . . . إيهِ عذراء الهوىٰ
لم أنس عهدكِ لا ولنْ أنساكِ

بَيْنَ المروجِ على الغديرِ تعلَّقتْ
عيني بعينِكِ والفؤادُ طواكِ

ثم التقيْنَا في الخميلةِ خلسةً
وشربتُ حيناً مِنْ سلافِ لماكِ

وتساءلتْ عيناكِ بعدَ تغيُّبي
أنسيتَ عهدِى أيها المُتباكِ

لا والذي فطرَ القلوبَ على الهوىٰ
أنا ما نسِيتُ ولا سلوْتُ هَوَاكِ

لكــنَّ قلبِـي والـفـؤادَ ومـهـجـتِي
أسْرَىٰ لديْكِ فأكــرمِــي أسْـرَاكِ

سأظــلُّ في محرابِ حُبِّـكِ ناسكـاً
متــبــتــلاً مسـتـسـلِمًا لقـضَــاكِ

خلجات قلب

أَمُبْقٍ على الـذِكـرىَ تصـونُ وتُـؤْثِـرُ
أم الشـوقُ قدْ ولَّـى فما عُدتَ تذْكُـرُ

ليالَى كانَ الـعـمـرُ غضـاً ويانعـاً
وأنـتَ على عرْشِ الـقـلوبِ تُسيْطِرُ

تُقـرِّبُ من تهوىَ وتـبعـدُ من دَنَـا
وتْختـالُ في عِزِّ الشبَـابِ وتـأْمُـرُ

سلامٌ على تِلْكَ الـعـهـودُ وإنَّـني
على كلِّ أيامِ الهـوَى أَتحسَّـرُ

لَئِـنْ فرَّقَ الـدهـرُ المشتِّتُ شَمْلَنَـا
فَلاَ حُبُّنَـا يَخْبُـو ولا الشـوْقُ يفْـتَرُ

ويفْـتَرُ حُبُّ الـعـاشـقـينَ وحبُّنَـا
علَى الـدهْـرِ لا يبْـلَـى ولا يَتـغَيَّـرُ

وكنتَ كوجْـهِ البـدْرِ إنْ لفَّـهُ الدُّجَى
يمــزِّقُ أسْـتــارَ الــظلامِ ويُسْـفِــرُ

يُذيبُ شجــونَ العــاشقـينَ بسحْـرِهِ
فيأْنسُ ذُو شَوقٍ إلــيْكَ ويَسْــمــرُ

وأضْـحَـكْـتـنِي حينــاً فلمَّا ملكْـتَـني
رَجْـعـتَ تُبـكِّـينِي وتَقْسُــو وتَهْجُــرُ

فأمسيتُ لا أدْري وقـدْ هزَّنِى الأسى
أتُخْــلِصُ أمْ تَجنِــى علَّى وتَــغْــدِرُ

لَئِنْ كنتَ يا حُبِّي نَسِيتَ عُهُــودَنَــا
فانِّي علَى عهْــدِي أصــونُ وأكْــبِرُ

أريدُ لأنْــســىَ ذِكْــرَهَــا فيردُّني
فؤادٌ عمــيدٌ بالـمُــنَــى يَتَــصَــبَّرُ

وَيسْــألُنِي قَلْبِي وقَــدْ حِيلَ بيْنَنَــا
سِنِيناً وأضْـنـاهُ الأسـىَ والتَحيُّـرُ

أكـلُّ محبٍ يغْـمُـرُ الحبُّ ذاتَــهُ
يعــانِي عذَابَ الليلِ مِثْــلِي ويَسْهَـرُ

فَيا قلبُ لا تَحْزَنْ عليْهَــا فإنَّــني
وإنْ بُحْتُ بالشكْوَى على الصبْرِ أقدَرُ

تغــرَّبت أعــوامــاً وواجهْتُ غُرْبَتِي
وحيداً فلمْ أجْـزَعْ وذُو العـزمِ يَظْفَرُ

ولا أهْــلَ حوْلِي يُسْـعِــدونَ ولا أخٌ
أسِـرُّ لهُ حالِي فَيأْسُــو ويَجْـبُرُ

غَريبٌ وأشْجَــاني يُسهِّـدُنِي النـوَى
أكــابِــدُ آلامَ الــفِــراقِ وأصْــبِرُ

يُعــذِّبُــنِي شوقٌ ويقــتُــلُني أســىً
فأبْكِي وجـوفُ الليلِ للدمْـعِ يَسْتُرُ

رأيتُ غريبَ الــدارِ أعْمَى وانْ يَكُنْ
حَصيفــاً سديدَ الــرأيِ عينـاهُ تُبْصِرُ

أحِــنُّ إلى قوْمِي وأبْـكِـى فِراقَـهُـمْ
وأهْـفُــو بقـلْبِـي نحــوَهُـمْ وأفكِّــرُ

فلمَّا رأيْتُ الـشــوقَ أوْدَى بمـهْجَتِى
وبـيْنِـى وبــيَن الأهْــلِ بَرٌ وأَبْحُــرُ

رجـعْتُ إلِيْهِمْ حامــلاً شوق غُرْبَتِى
أقــدِّمُ قَلْبِــي نحْــوَهُــمْ وأُؤخِّــرُ

فَأَرهَـقَنِي مِـنْـهُمْ حَقُــودٌ وجَــاهِــلٌ
ولــوْلا عَفــافِي كُنْتُ أهْجُــو وأثْــأَرُ

ولـكنَّنِي بالحلْمِ حَيَّرْتُ حُسَّــدِى
وبــالصفْــحِ عنْـهُمْ لا أزلُّ وأكْــبرُ

فَواحَــرَّ قلْبِــي من رجــالٍ كأنَّهُمْ
غُثَــاءُ هُمو بالَمــقْــتِ أوْلَى وأجْــدَرُ

ويَمْــقُــتــنِــى قومٌ عَزائِي بأنَّــهُــمْ
لكــلِّ كريمٍ يمقتــونَ. . . . فأصْبِرُ

وذاكَ لأنِي شامــخٌ مُتَــعــفِّــفٌ
فلا عَيْبَ عِندِي يذْكُرون. . . فَيُذْكَرُ

هُمُو زَعَمُــو شِعْــرِى ضعيفاً وليتَهُمْ
يجودونَ بالــشــعْــرِ القــويِّ فأعْــذُرُ

كلامٌ بلا فعْــلٍ وجــهْــلُ مُركَّــبٌ
وزفــرةُ حِقْــدٍ سُــمُّهَــا يَتَفَــجَّــرُ

يُريدُونَ هَدْمِــي لا لذنْــبٍ جَنيْتُــهُ
سِوى أنَّــنِى أجْملْتُ فعــلاً وقصَّــرُوا

فلا خَيْرَ في الــدنْيَا إذا كانَ عيْشُهَــا
هوانــاً تضـيقُ النفسُ مِنْــهُ وتُقْهَــرُ

ولا خَيْــرَ في خلٍّ يَسُرُّكَ حاضراً
ويغْــتَــابُ إنْ ولَّيْت عنْــهُ ويَسْخَــرُ

يعيب عليَّ النــاس صحبــة ماجــد
أبــيٍّ . . بلوعــاتِ الهــوى يتعثــر

فقــلتُ لهمْ إنَّ الــوفــاءَ سَجِــيَّتِــى
وإنْ ظَلَّ خِلِّي في الــغِــوايةِ يَخْطُرُ

فكمْ منْ عَفيفٍ ضَــلَّ بعــدَ رشَــادِهِ
وأوْغَــلَ في غَيٍّ . . . يُسِرُّ ويَجْــهَــرُ

وكــمْ منْ غَوِيٍّ تابَ توبــةَ نَادِمٍ
يقــومُ بِجَـوْفِ الليْلِ يدْعُـو ويَذْكُـرُ

وكمْ تُـحْـبِطُ الأيَّامُ عزْمَ ذَوِى الحِجَى
وكـمْ هذهِ الــدنْـيَا تُعِــزُّ وتُـصْغِــرُ

ولـكـنَّنِى أخْتــارُ صحْبِيَ خُلَّصــاً
حِراصاً على وِدِّى إذَا ضِقْتُ يَسَّــرُوا

وكمْ منْ فتىً ينْســاكَ عِنْــدَ يَســارِهِ
وكــمْ منْ أخٍ في الــودِّ لا يَتَـغَـيَّـرُ

صديُقــكَ منْ يَـحْنُـو عليكَ بقلْبِـهِ
ويرأفُ إنْ جَارَ الــزمــانُ ويُؤْثِـرُ

إذا أنــتَ لمْ تغــفــرْ لِخِلِّكَ هَفْــوةً
فمنْ ذا الــذِى يَـحْنُـو عليهِ ويغْفِـرُ



عيناك

عينـــاكِ حلمـــي والُمـــنَىٰ لقـياكِ
فدع الصـــدودَ وصـالِحي مُضْنَاكِ

عينـــاكِ ليلٌ غامضٌ في سحـــرِه
ذوب الشـــجا ورؤى الفُؤاد البَـاكِ

عينـــاكِ ألهـمَـتـــا فؤادي نبـضَـــهُ
فصَـــبـــا إلـيْكِ وهـــام في دُنْـياكِ

كم كنتُ أنعم بالحياةِ وبـــالصِّبـــا
حتَّـــى دعـتْـني للهـــوىٰ عينَـــاكِ

ففقـــدْت في رنَقِ الشبـاب سَعَادتي
وأضعتُ عُمْـري في انتـظارِ لقَاكِ

وعـــزمـتُ أن أسـلُو هواكِ لعـلَّني
لو عشتُ للحـــرمَـــان قد أنْسَـاكِ

فرأيتَني وقـــد استبـــدَّ بي الهـــوىٰ
أرنـــو إلـــيك على الـنـــوى فَأراكِ

غريبُ دارٍ شفَّـــه طولُ الجـــوىٰ
فهـــفـا إلـيك بروحِـه ودعـــاكِ

يا غادةً في الحسن عزَّ وصِـــالُـهَـا
أضنىٰ جفـاؤُك والنـوىٰ مُضْنَـاكِ

أهـواكِ يا نبـعَ الصبـابـةِ والهوىٰ
وأرِيقُ عمـرِي في سبيل رضَـاكِ

سأعيشُ في ذِكْـراك طيفـاً تائهـاً
ضاقَ الـــوجـــود بحبِّـه فبكـــاكِ

حُرمَ السعـــادَةُ مُذْ خطرتِ بدربِـه
وجـــنـــتْ عليْه يدُ الهـــوىٰ فرآكِ

فإذا نسيتِ الحبَّ يومـــا فاذْكُـري
كم عابثتْني فـي الـدَّجىٰ شَفتـاكِ

وإذا مشيْتِ الدَّرب يوماً فاذكري
كم خاصَرتْنى في الـــدروبِ يَداكِ

وإذا سهـرتِ الليْلَ أوْعـزَّ الكـرَىٰ
فتــذكَّـرى سُهـدى بليل ِ جَفَـاكِ

وعلى الرياض ِ إذا خطرتِ فعرِّجي
نحْــو الخــميلةِ وانْـشُـرِي رَيَّاكِ

فلعــلَّني يومــاً ألــوذُ بظلِّهــا
فأشــمُّه وأعــيشُ في ذِكْــراكِ

وأهِـيمُ فيهــا كيْفَــما شاءَ الهــوىٰ
وأعـيشُ فيهــا عِيْشَــةَ الـنسَّــاكِ

يا ربَّــةَ الخصِر الـنحـيلِ ترفَّقي
بفــؤاديَ المــحــروم ِ منْ رؤيَاكِ

قد شفَّ عودي مذ عرْفتك فارْحمي
قلبـي الــذي أضْـنيْتِه بجَفــاكِ

الحــبُّ عنــدَكِ قســوةٌ وتــدلــلٌ
والحـــبُّ عنْــدي لهفــةٌ وتَــبــاكِ

فإلى متــىٰ هذا الـصــدودُ فإنــني
صَبٌّ أبــاحَــتْ قتــلَه عيْنَــاكِ

فإذا طواكِ اليْأسُ أو نضبَ الهوىٰ
فتــذرَّعــي بجــمالِــك الفتّــاكِ

فإذا تلاشىٰ الحسن أو فنيَ الصبــا
فسـلى الثـواكـلَ عن ضريح فَتاكِ

وضعي الـزهورَ على الضريحِ وسلِّمى
وتــوسَّـــدى ذاك الثـــرى وتبـاكي

فلعـــلَّه في قبْرِهِ ينْــســىٰ الأسـى
وتــعُــودُ تخفــق روحُـــهُ بِهوَاكِ

حيرة

يا حبيبـــــــــي

أنـــا روح في ضمـــيرِ الـليْل أضـنـــانِـيـي عَذابِي

فيك أحْـــبَـبْـتُ شجُـــوني ودمُـــوعـي واغْـــترابي

وعـــلى دربـِك حطَّمـــتُ وجـــودي وشَـــبَــابي

أنـــت يا حبِّـي شقَـــائـي وهـنَـــائـي وعـــذابي

أنْت عنْـــدي مبعثُ الأفـــراحِ في ليلِ اكتِئَـــابي

قد هجـــرتُ الصحبَ لّما لاَ مني فيكَ صحـــابي

⁂

أنـــا قلبٌ يائسٌ في الحـــب أحييٰ في احْـــتِراقي

أمـــلأ الـــدنـيا حنِينـــاً حين يُضـنـيني إشـتياقي

يا حبـيبـي كيْف تنسـىٰ صفـــوَ أيامِ التـــلاقِي

حين كُنـــا نحـــرِقُ الآهـــاتِ في ليلِ الـعـنَـــاقِ

ونـــذِيب الـعـمـــرَ لا نخشىٰ تبـــاريحَ الفِـــراق

⁂

يا حبيبـــــــــي

كمْ كتـمـتُ الآهَ في صدْري فأبْـــدتْهـــا عُيونِـى

يا حبيبـــــــــي

لا تلمْـنِـى إن شكـــوتُ الـيومَ همِّي وشـجُـوني

فعـــذابُ الـشـــكِّ أضـنَــاني وأشـقتْني ظُنُـــوني

وحـــنــيني للقـــانـــا .. آهِ منْ طولِ حنـــيني

كيف ألـقـــاكَ وأروي منْ مُحيَّاك جفُونـــي

أنـتَ حُبـي وهـنَـــائـي .. أنـت شكِّي ويقِيني

يا حبيبـــــــــي

أنـتَ همسُ الـنـــاي في ليْـل الغـــريبِ العاشـــقِ

أنـت ذوبُ الحـسـنِ يَزْهـــو في دلالِ الـــواثِـقِ

أنـــت حلمٌ عاش ينـمُـــو في حنَــايا خافِـقـي

أنـــت ليْلُ الـشــك في عينِ المـحـبِّ الـوامـقِ

أنـت فجـرُ الحـبِّ في ليْلي وحـلمـي الـشــائقِ

يا حبيبــــــــي

كيف صار الحبُّ ذكــرى تَبْعَثُ اليومَ الشجنْ

بعـــدمــا كان ملاذي إن قسـى وجــهُ الــزمـنْ

✦ ✦

يا حبيبــــــــي

فيكَ بعتُ الأهــلَ والصحبَ وفــارقتُ الـوطنْ

إن طوى الـليل أنـيني وشـكـى القلبُ الــوَهنْ

أنــتَ حبِّي وهـنــائِـي فيك أحـببـتُ الشجنْ

فامــلأ الاقــداحَ واشْــربْ واسقنِي كأس الحَـزَنْ

✦ ✦

يا حبــيبــي كيْفَ لا أبـكـي وقــد ضاعَ هوانــا

وَتَــلاَشَتْ نَشْــوَةُ الـذِّكْـرَىٰ عَلَى درْبِ شَجـانـا

يا حبيبــــــــي

كنــتَ لي حينــاً عزاءً ورجــاءً وحــنــانــاً

حين كنَّــا بسمــةً نشــوَى على دربِ صِبــانــا

يطربُ الـلَّيْلُ لِنَـجْـوَانـا ويختـالُ إفتِنـانـا
ويـنـامُ الـنـاسُ إلانـا فما يبْـقَـى سِوانَـا
وكـلانـا هائـمٌ قد ذابَ في همسٍ لقـانـا

✦ ✦

يا حبيبـــي
لا تلمْــني قد لقـينـا في هَوانـا ما كَفـانـا
فاتـركِ الهجـرَ وعـد لي الآن نفنى في صِبـانـا

✦ ✦

يا حبيبـــي
رُبَّ ليلٍ قدْ قَضـينـاهُ يُنـاغِـينـا الـقـمـرْ
نَتَسَـاقَى الحبَّ ما أحـلى التسـاقِي في السَّحـرْ
ونُجـومُ الـلَّيْلِ ترعـانـا وقـدْ طابَ الـسَّهـرْ
ونـسـيمُ الـفجْـرِ يهفُـو والنـدى بلّ الـزهـرْ

✦ ✦

يا حبيبـــي
هل يعـودُ الحـبُّ يومـاً بعـدمـا حُـمَّ القَـدَرْ

العيد والحب

اليومُ عيدٌ فهـل في العيدِ ألقـاكِ
يا منيةَ القـلبِ إنَّ الـعيدَ لقياكِ

النـاس قد فرحُـوا بالعيدِ وابتهجُوا
وبِـتُّ تؤرقـني في الـعيدِ ذِكـراكِ

يا حلوةَ الثغـرِ والعينينْ يا أمـلي
لولاكَ لم أحـتـفـلْ بالـعيدِ لولاكِ

لُقياكَ حلمٌ أضعتُ العمـر أنسجه
فضـاعَ عُمـري ولم أسعـدْ بلقياكِ

ما أنـتِ إلا خيالٌ هامَ في أفـقِـي
هواهُ قلبي فعشتُ العمـرَ أهـواكِ

أراكَ في الدربِ ترعاكِ العيونُ فلا
أدرى مِنَ السحر هل في الأرضِ مسراكِ

وقد حسدتُ عليْكِ الأرضَ يا أملي
فأنْتِ فى القلبِ والأضـلاعُ مثْـواكِ

وألمـحُ الناسَ قد ضَجَّتْ محاجرُهم
بالحـــسنِ يْختـــالُ في زاهِـي مُحيَّاكِ

وأنْـــتِ لاهـــيةٌ عينــاكِ ســاجِــيةٌ
تمشـــينَ حالمـــةً فِى سِحْـــرِ دنـــياكِ

ترمـينَ باللحظِ قلبـًا لو علمتِ بها
يلقى مِن الـــوجـدِ لم تقتلْه عينـاكِ

يا أجمـلَ العيدِ وجهـاً جلَّ مبـدعهُ
روحي فداكِ وقلبي باتَ مُـضْـنـاكِ

كمْ تقـتلِينَ بلحظِ العـــين أفئـــدةً
ياطفلة الروحِ .. هل تبكِينَ قتلاكِ



التسألي

لا تسألي أينَ الغيابُ
فلن أعودَ اليْك يوْما

إني وجدْتك كالسراب
يضيعُ منْ يهواك حتْما

ووجدْت حبكِ خدعةً
ملأت حنايَا القلْب وهْما

فتحطمَتْ أحلى مُناي
وباتَ حبُّ الأمسِ حلْما

وشقيت فِيكَ فلمْ أذُقْ
مِنْ شقوَتِي للحُبِّ طعْما

فأناالجريحُ وفى فؤادي
من ضني الأشواقِ سقْما

إن كنْـتِ قد أودعـتَِ في
جنـبــيَّ مِن عينـيْكِ سهْـمًا

فالـيْوم انْــزعــهُ وأغــرسُ في
خلايا الجـرحِ عزْمـا

فإذا ظلمـتــك فاذكــرى كم
فيكِ قد عانــيْتُ ظُلما

لا تسْــألِي عنِّي فلسْــت
بسـائـلٍ ما عِشــتُ يومـاً



إلى سمراء... أيضاً

خطرَتْ أمامي في الغروبِ الساحرِ
سمـــراءُ ترفـــلُ في جَمال سَافِـــرِ

عذراءُ فى عُمــر الــورودِ رقـيقــةٌ
كحْـــلاءُ كالــريمِ المــدل النَّـافِـرِ

لمياءُ تغــرِى بالهــوىٰ وشجـــونـــهُ
حوراء تســبــي بالــدَّلال الآسِرِ

يا غادةً عرفـتْ هوايَ وكــابــرتْ
وتــنــكَّــرتْ لغــرامِ باكٍ ساهــرِ

قلبـــي قتـيلك فاغـفــري زلاتـــه
ودعي تقــاليدَ الــزَّمــانِ الغَــابــر

وإذا الـتـقينــا بالــطريقِ فسلمي
بإشـــارةٍ من طرْفِ لحظٍ سَاحِـــر

يا منيةَ المُشْتـاقِ هل تتـذكـرِى
ليـلاً قضـيْنـا في نعـيمِ زَاخِـرِ

في روضـةِ غنَّـاء فاحَ عبـيُرهـا
وكسىٰ الـربيعُ غصـونهَا بأزاهِـرِ

وسرىٰ نسيم الليلِ مِنْ فوْق الرُّبى
وسقَى النـدىٰ ورْدَ الخـدودِ النـاضر

وتعـانَق القلْبانِ في كنَفِ الهـوىٰ
وتحـدثَـتْ عيْنى بسِرِّ خواطِـرِي

وسَّـدْتُ رأسي فوق صدرٍ نَاهِـدٍ
يحنُـو على خصِرٍ رهِـيفٍ ضَامِـرِ

ودفنْتُ في الشَّعْـرِ الغـزيرِ أنـامِلِي
ورويت ثغْـرى مِنْ لماكِ العـاطِـر

وشربتُ مِنْ عيْنيْكِ نخبَ سعادتي
وسكبتُ شوقِي في صِبـاكِ الثـائـر

وسـألـتـني والقلبُ يخفقُ رَاقِصـا
أتـراكَ تسـلُو حبنَـا يا شاعِـرى

وعـرفْت يا عذراءَ كم يجلُو الدُّجىٰ

وتـلُوم نورَ الفجْـرِ عينْ السَّــاهِــرِ

ولقــد أتيت النيلَ أرجُــو عنْــدهُ

لَهْواً ينـــسِّــيني مرارةَ حاضِري

فأذابَنِى شوقٌ إلــيْك ولــوعــةُ

وأمـضَّـني طيْفٌ بقـلْبي الحــائِــر

وإذا الكـوَارثُ أحكمتْ حلقـاتِـها

فالصـــبر أجــدىٰ للفُؤاد العَـاثِـر

قد يُدْفن الــولهـانُ في رَنقِ الصبَـا

ويعـيشُ خالى الـقلْبِ بين مَخاطِــر

لا ينبــع الالهــام مِنْ قلْبِ الفتىٰ

حتــى يعــانــى صدَّ الـف غَادِر



حكاية

يا حلمَ أمسِى أين أنت لقد مضيتَ أما تعودْ
ألبستِنِى قيدَ الهوَى فظننتُهُ حلوَ القيودْ
وهمٌ أطافَ بليلِ قلبِي واختفَىٰ بينْ الوجودْ
يا صِنوَ روحِي هلْ نسيتِ وكيفَ تنسينَ الوعودْ
إنِّى كما تدرينَ قدْ أقسمتُ مِنْ زمنٍ بعيدْ
أنْ لا أخونَ عهودَنا أبداً وإن خنتِ العهودْ
عهدَ الطفولةِ بينْ أفياءِ الخميلةِ والورودْ
أنسيتِ يا عمرِي شقائِي مُذْ خرجتُ إلى الوجودْ

أنسيتِ آلامِي وبؤسِي والدجَى يُحيِى الشجونْ
أمِّى قضتْ في مولِدِي وأبِي طوتْهُ يَدُ المنونْ
فلم أذقْ عطفَ الأمومةِ لا . . . ولا القلبَ الحنونْ
عَمِّى . . . أبوكِ رعَى طفولةَ عمريَ الماضِى الحزينْ
فكَبِرتُ لم أعرفْ أبي وكتمتُ حُزْني في سُكونْ

ووُلِدْتِ أنتِ وكانَ عِيداً يومَ مولدِكِ الحنونْ
وكنتِ لي نعمَ الرفيق وكنتِ لي نعمَ الخدينْ
وبأخلص الاحساسِ أوْفَدَني أبوكِ لكيْ أكونْ
تلميذ طبٍّ يَدْرُس التطبيبَ .... تطبيبَ العيونْ
وتركتُ قلبي في يديْكِ وديعةً .... هلْ تذكرينْ ؟
ورحلتُ أنهلُ مِنْ معينِ العلمِ أستبقُ السنينْ
كيما أعودَ إليكِ يا حبِّي ويا قلبي الحزينْ
كمْ منْ ليالٍ قد سهرتُ وقد غفتْ كلُّ العيونْ
تُدمِي الشكوكُ فؤاديَ الواهِي وتُرهِقُني الظنونْ
حتَّى غَدَى جسَدِي هزيلاً واكتوتْ منِّي الجفونْ

❖ ❖

وبعد أعوامِ الكِفاحِ المرِّ في ليْلِ الهمومْ
دانتْ لي الأحلامُ وانجابتْ عن الأفقِ الغيومْ
ورجعتُ للوطنِ الحبيبِ وفي يَدِي (صَكُّ) العلومْ
وبقيتِ أنتِ عزيزَ حلمٍ عاشَ في قلبي السقيمْ
ورأيتُ في عينيكِ شيئاً خلتُهُ الحبّ القديمْ
فطفقتُ أرسمُ في حياتِي صورةً لغدِي العظيمْ

❖ ❖

ومـضَـتْ شهـورٌ مُذْ رجـعـتُ ولم يَبِـنْ منـكِ الـشعـورْ
فلا هيامٌ قد عرفـتُ ولا صدودٌ أو نفـورْ
وزادَ قلبــي حيرةً .... أهـوَ الحـياءُ أم الـغـرورْ
أم أنَّ سراً في حياتِـكِ يَخْتَـفِـي خلْفَ الـسـتـورْ
وتـركـتِـني للدمـعِ والـذكـرَى ومـاضِـينَـا الأثـيْرْ
يومَ افـترقْـنَـا والـطفـولـةُ تسـتُـرُ السَّر الـصـغـيْرْ
سرَّ الـغـرامِ الـطفـلِ في عينِي وفِي قلبِـي الـغـريرْ

✦ ✦

وكـتـمـتُ في صدرِي أنـينِي ومـضـيْتُ أجـتُّر الهـمـومْ
وعـرفـتُ سهـدَ الـليلِ في يأسِي وسـامـرْتُ الـنـجـومْ
ثم اكـتـشـفـتُ السَّر حينَ بَدَى لي الجـارُ الـوسـيمْ
في شرفـةِ الـبـيتِ الـكـبـيرِ أمـامَ منـزلـنَـا الـقـديمْ
وجـهٌ يطلُّ بجـرأةٍ في هَدْأةِ الـليلِ الـبـهـيمْ
يَرْنُـو إلـيكِ ببـسـمـةٍ وكـأنَّـهُ خـلٌّ قديمْ
وعـلى الـشـفـاهِ تلوحُ همسـاتٌ كهـبـاتِ الـنـسـيمْ
حتـى الـعـيونُ تشـابـكـتْ في روعـةٍ نشـوى تهيمْ
فرجـعـتُ مجروحَ الـفـؤادِ وفِي الـضـلوعِ شجاً مقـيمْ

✦ ✦

وهــرعــتُ لِلمــرآةِ أرقــبُ وجــهِــيَ الــذاوي الــنــحيلْ
عينــاى متــعــبتــانِ مِنْ سُهْــدٍ ومِــنْ جهــدٍ طويلْ
ويداىَ تهتــزَّانِ في ضعْــفٍ كمــســلولٍ هزيلْ
عجــبــاً ألم أفــقــهْ؟ ألم ألحظْ؟ أينــقُــصُــني الــدلــيلْ
كم كنــتُ مخدوعــاً بأوهــامِــي وهمْــســاتِ الــرحــيلْ
إنِّي أنانيٌّ وإلَّا كيفَ أرجُــو المــســتــحــيلْ
أن يقــبــلَ الحــســنُ المــدلُّ تودّدَ الــقــبــحِ الــذلــيلْ
وجــثــوْتُ مكــســورَ الجــنــاحِ يحيطُ بي يأسٌ ثقــيلْ

⁂ ⁂

وأخــذتُ مختــلســاً أراقــبُ كلَّ لحظَاتِ الــلقــاءْ
ورأيتُــه يومــاً يشــيرُ إلى الحــديقــةِ في رجــاءْ
وعــرفــتُ بُغْــيَتَــهُ... لقــاءٌ في الخــمــيلة في الخــفــاءْ
ورأيتُ صدركِ خافــقــاً يَعْــلُو ويهــبِــطُ في حياءْ
ومــكــثــتُ أرقــبُ هلْ تلبــينَ الإشــارةَ والــنــداءْ
وخــرجــتِ نشــوَى تقــفــزينَ إلى الخــمــيلةِ كالــظبــاءْ
وتــســللَ الجــارُ الــوســيمُ يهزه سِحــرُ الــلقــاءْ
وغــرقــتُــما في الهــمسِ والــنــجــوَىٰ وضــحــكــاتِ الصفــاءْ
ورأيتُــهُ يحنُــو عليكِ وفي الــعــيونِ صَدَىٰ الهــنــاءْ
وتــعــاهــدَ الــقــلبــانِ في حُبٍّ على صدْقِ الــوفــاءْ

وجــاءنَــا يومــاً يزورُ وقــد بدَىٰ طلْقَ الجــبــيْنْ
يرنُــو لعــمِّــي في ابــتــســامٍ مســبــلاً منــهُ الجــفــونْ
ووجــدتُــه حلوَ الحــديثِ يخوضُ في كلِّ الــفــنــونْ
وقــرأتُ في عيْنْي أبــيكِ دلائِــلَ الــعــجــبِ الــدفــيْنْ
وتــمَّ ما قررتُمَــا وخــطبــتِ للجــارِ الــفــطيْنْ
وجــســلتُ في حفــلِ الــقــرانِ يحيطُ بي همسُ الــعــيونْ
ورضــيتُ بالحــرمــانِ حتَّــى تسلمــينَ من الــشــجــونْ
وأراكِ مِنْ نبــعِ الــســعــادةِ تشربــينَ وتــرتــويْنْ
وشربــتِ أنــتِ من الهــوىٰ حتــى ارتــويتِ مِنَ المــعــيْنْ
وأنــا وحــيدٌ بينْ يأسي والشجَا وسُــرَى الــســنــيْنْ

وأردتُ أن أســلوَ هواكِ فليسَ لي أبــداً رجــاءْ
ودفــنــتُ فى قلبــى شقــائِــى عَلَّنِــى أنَــسَــى الــشــقــاءْ
وأرقــتُ للمَــرْضَــى حَنَــاني عَلَّني أجــدُ الــعــزاءْ
فَسَــمَــتْ بشــائــرُ شُهــرتي وســطعَــتُ في أفــقِ الســماءْ
وغــدوتُ محســوداً مِنَ الأقــرانِ مغــبــوطَ الــرخــاءْ
لكــنَّ قلبــي ظلَّ دوْمــاً يشــتــكِــي طولَ الخــواءْ
ويهــيمُ في دنــياكِ محرومــاً يعــذِبُــهُ الــشــقــاءْ
ويذوبُ لا يشــكُــو ويذوَى بينْ أطــيْاف المــســاءْ

عادني الشوق

عادنِي الشـوقُ بعدَ طولِ سكُوني
ودعتْني للحب سودُ العيونِ

بعـد عمــرٍ مِنَ الفـراق التقيْنـا
فأذبنــا بالــوصْـل ليلَ الشجُـونِ

يا حبــيبــي وأنــت أعــلمُ مِني
بعــذابِي ولـوْعتِي وحنِيني

يا حبــيبــي مرَّت عليْنــا سنــين
في عذابِ النَّــوىٰ ونــار الـظَّنُـونِ

وأراني وقــد بكــيْتُ طوِيلا
عزَّ دمــعــي فما تجودُ عيُوني

أنْــت لوْ تدرِ حبَّ أمسي ويوْمـي
وغدي . . . فيكَ استبيحُ جنونِي

إنْ تدانــيْتَ فالمــنــىٰ في يَدَيَّ
أو تنــاءيتَ فالشجَا في عيُوني

أنْت يا عُمري غايَة الحبِّ عنْدِي
وعــذابي في الحــبِ سُرُّ أنــيني

يا مَلاكِــي ما عِشْــت إلا لأروِى
مِنْــكَ روُحِي وتحتــويِك جُفُـوني



أخا الشّوق

أخا الشوْقِ لا تشـك فلم تجدْ شكوَانا
وقد تبعثُ الشكوى بجنبيْك أشجانا

شكـوْنا إلى الأحبابِ ما فعلَ الهوى
فلمْ يسمـعِ الأحْبـابُ منَّا شكاوَانَا

ونُحْنـا على الغيَّابِ حتى تجمـدَتْ
دمــوعُ بعْينينـا ومـا عاد منْ بَانَـا

أضعنا ربيعَ العمْر في الشوقِ والنوىٰ
وشبْنَـا ومـا شابَ الهوىٰ في حنايَانَا

وعشْنا نلهِّي النفس بالوصلِ والمنىٰ
ونكتمُ في الأحشـاءِ وَجـداً وحِرْمانا

أخـا الشوقِ إنا إن أضَّر بنا الهوىٰ
نميتُ أمــانينَا ونحيى سجـايانَـا

ونحفظُ إن جار الـزمـانُ وجـوهَنـا
ونحجبُ عن عينْ الصَّـديقِ رزايانَا

فلا خيْرَ فيمنْ يُذهبُ الـوجـدُ لُبَّه
فيلبسُ ثوبَ الـذلِّ للعيشِ قُربـانا

أخا الشوق يكفِينا مِنَ الحبِّ عطره
فتحت ظلالِ الحبِّ تزهُـو أماسِينا

وبـين دروب الحب نبني قصـورَنـا
وتعـذبُ نجْـوانـا وتحلو حكـاوِينـا

وتـصـفــوُ به أيامنــا رغم عَنْتهَــا
وتبــدوُ به كالشهــدِ طعْــما ليالينَـا

بُلينـا فكَّنـا الصـابرينَ على الجوى
وكـنَّـا على ريب الـزمــانِ المجيرينا

نَحِــنُّ ونهفــو للغــرام وربَّــما
طَرِبْـنــا لوهْمٍ خادع عاد يُضنينــا

ومـا الحبُّ إلَّا الـوهم يصنعـهُ لنـا
خيال مريض إن أطعنــاه يُشقينـا

ونحن على الـدرب الطويل يقودنا

هوى النفس نعدو خلفه ثم يغوينا

سنصـبر لا يدرِي الصـديقُ برزئنا

ونضحكُ حتى يخدعَ الضحكُ مبْكِينا

مضينْـا على رغمِ الـزمـانِ وغـدره

نَـلَمْـلمُ ذكـرَانَـا ونــطوي مآسِينـا

وفي النفس أشجـانٌ نحاولُ كتْمهَا

فتفضحنــا بالــدمـعِ وهْنـا مآقينـا

وعِشْنا نغضُّ الطرفَ عن عيب جارِنا

ونـرحمُ مَنْ بالأمس كانـوا أعـادِينَا

ومِنْ حَسِبَ الــدنيا يدومُ ودادُهـا

رمــتْــه بأدواءٍ تُعــيّيِّ المــداوِينَــا

أحِـنُّ إلى أرض الحجـاز وليْت لي

جنـاحٌ فأمضى طائرًا صوْبَ وادِينا

وأصبْــو إلى قوم كأنَّ نفــوسَهمْ

مِنَ الحلم نورٌ شعَّ يكسُــو روابينـا

وأذكــرُ أيامَ الــصِــبَـا وعـهــودَه
وســاعــاتِ لهو قد قضيْنـا بنـادِينـا

فياربِّ صبِّرني فإني على الــنــوىٰ
أحنُّ إلى صَحبي وأهفُــو لماضينــا

ويارب قدِّر لي الــرحــيلَ فإنــني
أعـيشُ ليومٍ فيه ارجُــو تَلاقِـينــا



أشواق

أشـــواقُ صَبٍّ ذَابَ في أشـــواقِـــهِ
وحـنـــينُ قلبٍ مِنْ دُجَى أعْـــماقِـــهِ

أغـلى أمـاني عمـرهِ ضاعتْ سُدَى
وسرىٰ شقـاءُ اليأسِ في أحْـداقِـهِ

طَعَـــنَـتْـــهُ فى أحْـــلى أمــانـيهِ يدٌ
حَرَمــتْـــهُ مِنْ خلاَّنِــهِ ورفــاقِــهِ

فغدَى كسيرَ القلْبِ مِن طولِ النوىَ
كســقــيمِ قلْبٍ هامَ في آفــاقِــهِ

يتــذكــرُ المــاضِى وطيْفَ حَبيبِـه
وتــســهُّــدَ العينــينِ عنــدَ فراقِــهِ

يا عاشــقــاً قد تاهَ في بيدائِــهِ
ومــســهــداً قد هامَ في ظَلْمائِــهِ

لم تعْــترفْ بالُحــبِّ حتَّى ذقْتَــهُ
ودفــنــتَ غضَّ العمْــرِ في أفيَائِــهِ

وسكبتَ دمعَـكَ والـدمـوعُ عزيزةٌ
لّما عرفــتَ الـســهــدَ في أجْــوائِــهِ

وبكيتَ مِنْ سُهْـدِ الهـوَى وشقـائِهِ
ما أعــذبَ الـتسهيدَ في أرجــائِــهِ

يا ساحِــري رفقـاً بقلْبِ معـذبٍ
ذهــبــتْ ليالِي سهــدِهِ ببـهَــائِــهِ

***

يا مدنفــاً قد غابَ في أشجــانِــهِ
ومــدلهاً أودَى الهــوَى بجَنــانِــهِ

حرمْتـهُ مقلةَ شادنٍ عذبَ الكـرَى
فَغَــدى كظلِّ الــطيْفِ في هَيَمانِــهِ

فكـــأنُـــه تمثـــالُ يأسٍ صامـــتٍ
أو ميِّتٍ قد فَرَّ مِن أكـــفـــانِـــهِ

عُدْ للحـياةِ بحُـلْوِهَـــا ومـــرارِهَـــا
قد ضاعَ صَبٌّ عاشَ في أحـــزانِـــهِ

إنَّ الهـــوَى ودٌّ رقـــيقٌ ساحِـــرٌ
كَتـــوَدُّدِ الـعـصـفـــورِ في أفْنَـــانِـــهِ

❖ ❖

يالائـــمي لو كنْتَ تعرفُ ما الهَوَىٰ
لقضيتَ صفـــوَ العمـــرِ في مِحْرابِـهِ

فالحـــبُّ لا يأبـــاهُ إلَّا خامـــلٌ
سَئِمَ الـــوجـودَ وضـلَّ بينَ شِعَـابِـهِ

والحبُّ إحْسَـــاسٌ يهزُّ مشـــاعِـرى
ويذيبُ عمـرِي في شجـونِ عَذابهِ

والحبُّ شهـــدٌ والـــدموعُ سلافَـةٌ
والحـــبُّ جمرٌ أصـــطَلِى بِلهـــابِـهِ

ما العمـــرُ إنْ لْم نَقْضِـهِ فى نَشْـوةٍ
تَطْوِي ليَالِى سحـــرِه وشَـــبــابِـــهِ

خطرت...

خطرتْ كطْيفٍ سَاحرٍ في خاطِري
عذراءُ في رَنَقِ الشبابِ النَاضِر

سمراءُ يَسْتهْوِى الفؤادَ حياؤُهَا
وعبَيُرها كشذَى الورُودِ العاطِرِ

هِيَ في دَمِي نَبَضاتُهُ هي في فَمِي
آهاته هِي خَفْقُ قلْبي الحائِرِ

كمْ عِشْتُ أحلمُ أنْ أعيشَ بقرْبِها
حتَّى ذوى عودِي وذابَ تصابُرِى

وغدوْتُ وحْدِي والفراغُ يحيطُني
والدمعُ يفضَحُ ما طوتْهُ سرائِري

في بسمةِ الفجرِ الوليدِ وفي الدجَى
حنَّتْ إليكِ جوانِحي وخواطِري

يا غادتِي أهــوَاكِ روحــاً هائِــمًا

وأهِـيمُ فيكِ وفي صبَــاكِ الثــائِــرِ

فمَتَى يكــونُ لقــاؤُنَــا ووصــالُنَــا

أم ذاكَ حلمٌ في خيالِ الـشــاعــرِ



ذاتَ الرِّداءِ الفسدقي

الشاعر الليبى راشد الزبير السنوسى

أهدى إلَّي قصيدته (الرداء الفسدقى)

فأجبته بهذه القصيدة من نفس الروى والبحر والقافية ١٩٦٢م

يا عاشقاً ذاتَ الرداءِ الفسْدُقِى

ومُتَيَّمًا بِهوىَ الشبابِ الريِّقِ

ذكَّرْتَنِي ليْلَايَ والحبَّ الذِى

أوْدَى بأحْلامِي وشيَّبَ مفْرَقِي

ذَكَّرْتَنِي لَيْلَ الصبابةِ والجَوَى

والآه تَفْضَحُ لوْعتِي وتَشَوُّقِي

ذكَّرْتَنِي سُهْدِي وأوْهَامَ الرُؤى

ووجيبَ قلبي بالشجا المتدفق

فلئن سقَتْك الصَّابَ حينَ عَلِقْتَها

وعَرفتَ آلامَ الغرامِ المُحْرِقِ

فَلقدْ سقَتْنِي حِينَ هِمْتُ بِحبُّهَا

ذوْبَ الشجا بغرورِهَا المُتَرَقْرِقِ

أضْنَتْ فؤادِي بالصـدودِ وبـالجفَـا
حتَّـى ذَوَى منِّـى شَبـابِي الـريِّقِ

فرحْلتُ ألتمسُ النجـاءَ مِنَ الهَوَى
وأغيبُ عن صُهْـدِ الغـرامِ المـؤْرِقِ

وظَـننتُ أنَّ البعـدَ يُطْفِىء لَوْعَتِي
وَيُذِيبُ أشـجـانِي ويأسِي المُغْـرِقِ

عَامِـيْنِ في شوقٍ قضيتُ وفي جوىً
ثم ارتحـلْتُ إلى الهَـوَى كالمـوثَـقِ

ووجَـدْتُهَـا في مِثْـلِ ما ودَّعتُهَـا
تختَـالُ في صَلَف الصِّبَـا المُتَـألِّقِ

وتَمِـيس في حُسْـنٍ تَجلَّ وصْـفُـهُ
عنْ فِكْـرِ أربَـابِ الـيراعِ المُعْـرِقِ

ولمحْتُهـا يَوْمَ أعتمـرْنَا في الصَّفَـا
ترْنُـو إلَّي برنـوةِ المُـتَـشـوِّقِ

تغْـتَـالُ قلبِـي بالـعُيونِ غَريرَةً
تَهْوَى الـتَسَـلِّي في قلوبِ الـعُشَّقِ

لا لنْ أُبِيحَ لكِ الـفـؤادَ لتْرتَـعِـي
وكــفَــاكِ لهواً في فؤادِي المــرْهَــقِ

يا صَاحِـبِى كلفُ الصَبَــايَا مُمْتِــعٌ
قبْـلَ المشيبِ. . . وبعدَهُ لا تعْشَقِ

لكــنَّ سهْـمَ الحـبِّ سهـمٌ طائشٌ
أبــداً يُغـيَّبُ فى الـقلوبِ الـطُلَّقِ

ولكمْ أصــابَ الحبُّ قلبــاً زاهـداً
فأحــالَــهُ مِنْ زاهــدٍ لمرهَّــقِ

وأعــادَهُ دَنـِفــاً تَطِيشُ بلبِّــه
لُجَجُ الهَــوى فيعيشُ عَيْش الأحَمقِ

فاسْـلمْ بقـلبــكَ يارفيقى والتمِسْ
نِسيانَ صاحبــةِ الـرداءِ الفُسْـدُقِى



بعض الوفاء

لكَ يا فؤادي قدْ بذلْـــتُ وفـــائـي
أنـــتَ الــــدواءُ وأنتَ مصْـــدرُ دائِي

يا لاهـياً بالـقـلبِ حَسْبُــكَ أنَّنِي
منْ بُؤْسِ حالِي أشفَقُــوا أعْـدائِي

وارتــاحَ حُسَّـــادِي لفـرْطِ توجُّعِي
وسهـرتُ أشْكـو للنجـومِ شقائِي

وذكـــرتُ أيامَ الـصـفـــاءِ ولـيتَهـــا
عادتْ مع الـذكـرَى عهودَ صفائِي

إن أنسَ لا أنسَى وقـوفَـكَ بالهدَى
تزجِي السـلامَ بوجهِـكَ الـوضَّـاءِ

ترنُــو إلَّي وفي الـــعـيونِ تشـــوُّقٌ
وعــلى شِفـاهِــكَ دعــوةٌ للقـــاءِ

قد كنتَ لي يوماً حبيباً حانياً
تُومِي فأفهمُ منكَ بالإيماء

وإذا رنوتُ إليْكَ تدركُ غايَتي
حَبٌ يثيرُ ضَغِينَةَ الأعْداء

نحتَالُ حتَّى نَلْتقِي في خفْيةٍ
منْ أعينِ الواشينَ والرقباء

يغري الهوىٰ أجسادَنا فيصدُّنَا
ورعٌ ويَعصِمُنَا كريمُ حياء

فتهيمُ في دنيا الهوىٰ أرواحُنَا
في روْعةٍ تسمُو على الإغراء

فإذا طوانا الليلُ طابَ حدِيثُنَا
في رقةٍ وعذوبةٍ وهناء

تصغي الروابِي حينَ يحلوُ همْسُنا
وذرَى النخيلِ تموجُ بالأصداء

ويداكَ تمسَحُ في السكونِ على يدِي
في لهفةٍ مشبوبةٍ وحياء

فإذا تداعَى الـليلُ كانَ وداعُـنَـا
شجنـاً يثـيُر كوامِـنَ الأدواءِ

فإذا هَممنا بالـفـراقِ تثـاقلتْ
خطواتُـنَـا في حسرةٍ خرسـاءِ

نخشَى الـزمـانَ وللزمـانِ تقلبٌ
كتـقـلبِ الأهـواءِ والأنـواءِ

واليومَ لا ندري علامَ خِصامُنـا
ومتى رجـوعُـكَ بعْدَ طولِ تنـاءِ

إن كانَ لا عودٌ فحسبُـك أنَّـني
سأظـلُّ مهـما غِبْتَ رهنَ وفـائِي

أجْـتُّر في قلبِي حكـاياتِ الهـوى
وأعـيشُ محرومـاً أسـيَر شقـائِـي



يا جميلا

يا جميلا بشط (أبــحــرَ) يلهُــو
يتحــدَّى القلوبَ عــنْــد الغـروبِ

نظـرةُ مِنْــك كالسهـامِ أحـالَتْ
خالـيَ القلبِ مُفعــما بالكـروبِ

قلت يا قاسيَ الــفــؤادِ ترفَّــقْ
بقُـلوبِ الشبــابِ قبْــلَ الشيبِ

ردَّ همســا بلهــجــةٍ حيَّرتَــني
وكـلام في نبرةِ الــتَّـأنـيبِ

لاتكلمني . . أنت شـاب غريبٌ
وأنــا لا أُحــبُ همسَ الـغــريبِ

فتبــسَّــمــتُ والشَّـجا في فؤادي
وتضــاحكتُ والجَـوىٰ في جنوبِي

ثم ناديٰ عليه ترب فولّى
يتــثــني كغُــصــنِ بان رطيبِ

فتــألمــت كالــعــليل بـداءٍ
وتــنهــدتُ مِنْ شَجَا التعــذيبِ

وتــقــابلْنَــا صدفــةً دونَ وعــدٍ
وكِــلاَنــا يخافُ عينْ الــرقــيبِ

يســتُرالــليلُ هَمْســنــا ولـقَــانَــا
ويزيُد الــســكُــون نارَ لهيبِــي

ورأى في الـعـيون ظلَّ شُجــوني
فرثَــى لي وقــالَ في ترحــيبِ

أنس ما قُلْت مِن كلامٍ فإني
كنت أخشىٰ عليْك لوْمَ (قــريبِي)

فارْوِ قلْبِي واسْمَعْ حديثَ عُيوني
وامــزجِ الحبَّ واسْقِني يا حبيبِي

ودعِ الــلوْمَ والــعــتــابَ فاني
أكــره الآن أن تعُــد ذُنُــوبِي

ثم ولَّىٰ وغــادَر الــقــلبَ صبــاً

تائِــهــاً في بحــارِ شكٍ رهــيبِ

يا حبيبِي هذا الغمــوضُ عذابٌ

هل ترىٰ العــدلَ في الهــوىٰ تعـذيبِي

يا صديقَ الصبــا كفَـانِى عِتَـابـاً

هل يعيدُ العتــابُ قلْبي السليبِ

عذَّبَـتْــني يا صاحــبي نظراتٌ

مِن عيونٍ تلهُــو بلُبٍّ الأريبِ

أضنَـتِ الـقـلبَ بالهــوىٰ وأراني

كلمــا غِبْــتُ عنــهُ زادتْ كُرُوبِي

كلَّفــتْني مالاَ أطـيقُ وحَـسْبـي

مِنْ هواهــا أنيِّ ألــفْـتُ نحـيبِـي



عتاب

فلما عزَّ وصــلُك يا حبــيبِــي
وســـهــدني وعــذَّبــني حَنِــيني

وضاقتْ بي رحابُ الأرضِ حتى
يئســت ومــاجَ في صدري أنِينِى

أتـيتُــك والــدجىٰ يرخي ظلالاً
على الآفــاقِ والـكــونِ الحــزِين

وجئتـك تعصر الآهــاتِ قلْبي
واخـــشــىٰ أنْ تبــوح بها عُيُوني

فأرْنُـــو ضَاحِـكــا والقلبُ يبْكِي
ودمـعـي قَدْ تحجَّــرَ في جفُــونِي

أداري والأســىٰ يدْمِــي فؤادى
واكـــتـمُ علَّني اخْـفـي شجُــونِي

وكم حنَّت إليْك الـروحُ عطشىٰ
وأقْـلقَ جارَتي رجـعُ الأنِـين

فلا تهجـرْ فإن الـعَـمـرَ يمْضِي
وتبْقىٰ الذكرياتُ مع السِّنين



عتب

رفـيقُ الأمس كيف نسـيتَ هْمسي
وفي عينـيكَ أقـرأ سِرَّ نفْسي

أتـذكـرُ كيْف كنـا في صِبـانَـا
نذيب الـليل في ضحـكٍ وهَمْس

فأطـفـىء في لحاظـك كل شوْقـي
وأسكب في شفـاهـك وقـد حِسِّي

وأشرب مِن سلافِـك ذوبَ حبِّـي
وأشبِـعُ في عنـاقِـك جوع أمسي

حبـيبـي أين مِنـا حينَ كنـا
نذيب الـعـمـر في لهوٍ وأنس

فنـسـهـر حين يهجـع كل حَيٍّ
ونهجـع عنـد مشرقِ كلِّ شمْس

ونــطربُ دون ما شدو وعــود
ونــلهُــو دون ما خمرٍ وكــأسِ

فإن تكُ قد نسيت فكيف أنسى
غراما عاش في أعــماقِ نفْسي

حبـيبـي إنـنيِّ أشـقىٰ بوجــدى
وبــالآمــالِ أحْيى والـتَّــأسي

أدارِي في هَوَاك جراحَ قلْبِــي
وادفـنُ في الــدجىٰ آهــاتِ يأْسي

سأجتــرُّ الهــوىٰ يا قلبُ فأهــدأ
فلنْ أســلُو ولــو وُورِيت رَمْسي



عذاب

أغــالـبُ قلبـي في هواكَ فأُغـلَبُ
وأبعـدُ فكـرِي عنـكَ يأسـاً فيقْرُبُ

وأمســكُ دمْـعِي أنْ تَراهُ تجمُّــلاً
فَتَــأْبَـى عُيونِـي أنْ تكِـفَّ وتَسْكُبُ

أراكَ فأنــآى كَيْ أُضَــلِّلَ عُذَّلِي
ولــوْ خيَّروني كنتُ أَدْنُــو وأقْـرُبُ

وأُغْضِى بطرفِي حينَ تخطرُ عابــراً
حياءاً وقـلبِـي بين جنبيَّ يَصْخَبُ

أقــاوِمُ قلبِــي في هواكَ لَعــلَّه
يَفيقُ وَيَسْـلُو أو يمــلُّ ويَتْـعَـبُ

فَيأْبىٰ فؤادِي أنْ يَصُــدَّ وينْـثَـنِى
إلــيْكَ على رغْـمِـى يَحِنُّ ويَطْرَبُ

تنـــامُ وتصحُـــو في الحنـانِ ملفَّعـاً

وأسْهــرُ لَيْلِي في الجَـوَى أتَعــذَّبُ

ومـا حِيلَتِي إنْ كنتَ تهجـرُ عامداً

وتـــأبَى لِقــائِي دونَ ذنْبٍ وتغْضَبُ

يعـــاتِبُـني فيكَ الأقـــاربُ كلُّهُـمْ

فأُصـغِي بِلا حسٍ لمنْ فِيكَ يعْتُبُ

وكُـنْـتُ على نارِ الهــوَى مُتـغلِّبـاً

فأمــسيتُ في نارِ الهــوىَ أتـقـلَّبُ

فأنـــتَ مرادِي في الحـيَاةِ ومُـنْـيَتِي

وأنتَ الـذِي بالقلْبِ يلهُــو ويلعَبُ

وحسْبُـــكَ أنِّي كلَّما شَفَّني الهــوَى

رأيت فؤادِي يَسْــتَــزيدُ ويَطْلبُ

فليْتَ الـذي قدْ كانَ يرجِـعُ بيْننَـا

وليُتَ الهـوَىٰ يَصْفُـو وقلبُكَ يجْذُبُ



ليلى

أشـــاقـتْـكَ مِنْ ليلى لحاظٌ فواتــرُ
وثغـرٌ كثغـرِ الـطِفْـلِ غَضٌّ وعاطرُ

ووجـــهٌ عرفتَ السهــدَ لّما عرفتَــهُ
وسلّمـت في ضعْفٍ وكنتَ تكــابـرُ

وخصرٌ وَهَـى حَتَّـى حسبتُ كأنَّـهُ
إذَا هَبَّـتِ الـنسْـماتُ قَدْ يَتنَـاثَـرُ

فيا أيهــا الـقـلْبُ الُمعنَّى بأضْلُعِي
ظَنـنْتـــكَ لا تَأسَى لِخلٍ يُســافــرُ

فلمَّا نأى الأحبــابُ عنْـكَ بكيْتَهمْ
وأرَّقَ عيْني منْ شَجَــاكَ خَواطِــرُ

وهيَّجتَ بي شوقاً وكنتُ على الهوَى
قويّا فأضْنَــانِى الأسَىٰ والتَّصَــابُـرُ

بِلَيْلَـى ومَـنْ فِي حُسْـنِ ليلَى فَتَنْتَنِى
ومنْ كانَ مِثْـلِي في الهـوىٰ لا يُغامِرُ

ورُبَّ ليَالٍ في هواكِ تَتَـابـعَـتْ
تَنـامِـينَ يا لَيْلَى وقـلْبِـيَ ساهِـرُ

تقُــولِـينَ ما ذَنْـبِي إذا أنتَ لم تنمْ
ألـسـتَ الـذَّى يَهْوَى فَفِـيمَ تُحاوِرُ

وقـلبُـكَ لا قلْبِي الغَـوِيُّ كما تَرىَ
فَما لوْمُـكَ الـدنْيَا وأنتَ المخـاطِـرُ

فلا تعتبي أبـداً فانِّـي على النـوَىٰ
أطَـلْتِ عِتـابِي أو قَصْرِتيهِ صابِـرُ

وإنْ تحرمينى أنْ أراكِ وتَهْـجُـرِى
ففي القلبِ مِنْ ذِكراكِ طيْفٌ مجاورُ

ولستُ بنـاسٍ إنْ نَسيـتِ وقـوفنَـا
(بـأبْحـرَ) عنـدَ الفَجْرِ والبدرُ سامِرُ

تَمِيلِين نَحـوِى في دَلالٍ وَفـتـنـةٍ
وثَغْـركِ بسَّـامُ وحُسنُـكِ سَاحِـرُ

تقـولِينَ في همسٍ ووجهُكِ ضاحكٌ
ألاَ ليْتَ هذَا الـــليل لا يَتَـــقَـــاصَرُ

فماذَا دهاناً يا هوايَ تكـــلَّمِـــي
فإنَّ فؤادِى مُنْذُ عرفْـــتُـــكِ حائِـــرُ

حوّار ....

قال لي والـــدمـــوعُ في مقـــلتـــيْه
وظـــلالُ الأسَـــى على وجـــنـــتـــيْهِ

دعْ كلامَ الـــوُشـــاةِ عني فإني
فِيكَ أهـــوىٰ الهـــوىٰ وأصبـــو إلْيهِ

ورمَـــانِي بنـــظْرةٍ ذَوَّبـــتْـــني
وسَـــقَـــانِي الـــرحـــيقَ مِنْ شَفـــتـــيْه



خيلاء

وتــرنُــو إلىَّ عيْونُ الــصــبــايا
إذا ما خطرْتُ بذاكَ الــطرِيقِ

وتهــفُــو إلى قلوبِ الــعــذارىٰ
إذا شاقَــهــن خَيَالُ الــرفــيقِ

فَطَيْفِى يجُوبُ خدورَ الــعــذارىٰ
ليـطْـفِـىء شوْقــاً سرىٰ كالحــريقِ

✦✦ ✦✦

وتــرنُــو إلىَّ عيونُ الــصــبــايا
إذا ما خطرْتُ قُبــيْل المــغــيبِ

وتهــفــو إلى قلوبُ الــعــذارىٰ
إذا شاقــهــنَّ خيالُ الحــبــيب

فَطَيْفِى يجُوبُ خدورَ الــعــذارىٰ
ليطفِــىء شوْقــاً سَرىٰ كالــلَّهــيبِ

ماذا جنينا

ماذا جنيْنَـــا مِنْ عِنـادِكِ في الهـوَى
غيَرَ الأسـى وشـــماتَــةِ الُحــسَّــادِ

ضاعتْ أمـــانينَـــا وضـاعَ شَبَـابُنَـا
بينَ الِخصــامِ وبيْــنَ طولِ بِعَـــادِ



يا ساهر الليل ...

يا ساهـرَ الـليْلِ مِنْ شوق ألمَّ به
هَلُمَّ نطفىء حرَّ الشـوقِ بالقُبَلِ

هلمَّ نفـنى قبـلَ أن تفنىٰ ليالِينَـا
ويذبـلَ الـوردُ في خدَّيْك يا أمـلي

هلمَّ نسكبُ هذا الشـوقَ في لُجج
من الـوصـال بلا خوفٍ ولا وجلِ



رسالة حب

رسـالةُ الحب جاءتْ مِنكَ فانبعثتْ

ذكـرىٰ هوانا وطيْفُ الأمسِ ناداني

يا ساحرَ اللحظ قد أيقظتَ بي شَجَنا

فَثَـارَ دائِي وكـانَ البعـدُ داوَاني

أسـائـلُ الليلَ والأشـواقَ تحرقني

يا أيُّهـا الـليلُ هل ما زالَ يهواني

يا ناميَ العـودِ هل تنْسىٰ أغاريدِى

وقُـبـلة الـلَّيْلِ بينَ الخـدِّ والجـيدِ

ونسمـةُ الفجْـر كم راحتْ تداعبنَـا

فنــطْفىء الشـوقَ بالأوتـارِ والعـودِ

وهـــدأةُ الكـــوْنِ والأشـــواقِ تحرقُنَـا
وبسْمـــة البـدرِ نشـوانـا بتغـرِيدي

يا واهيَ الخصِر هل تشجِيكَ قيثارِي
وآهـةُ الشـوُقِ تطفُـو بينْ أشعـاري

أكـــابِـــدُ الـوجْـدَ في ليلٍ يعـذبُني
وَطَيْفُـكَ الحلو يسري بينْ أفكارِي

أقـــولُ للطيْفِ لَّما زارَني سَحَـــراً
يا أيهـا الطيفُ هل يُبكِيكَ مِزْمارِي



نجوى

أمــنــيةَ قلبــي ما سَلوْتُ هواكِ
وإن طالَ حِرْمــاني وعــزَّ لقــاكِ

أراكِ على دربي فاعــبرُ مسرعــا
لكــيْ لا يراني عاذلٌ ويراكِ

تسِيرين في وهْنٍ ووجْهُـكِ مطرقٌ
حياءً وقــد أوهــىٰ الـغــرامُ خُطاكِ

فلما تلاقــينــا وطــابَ حديثُـنــا
تيقَّــنْــتِ أنّــى ما عشـقْـتُ سِـواكِ

أمنية قلبي كيف طاوعتِ حُسَّــدى
وحــطَّمْتِ قلبــاً هائِــمًا بصبَــاكِ

تعــذَّب قلبي في هواكِ فلمْ أجـدْ
ملاذا سوى ذِكــرى ليالِ صَفَــاكِ

إذا طال حرمـــاني وضـيَّعْتُ حِيلَتى
تنهـــد قلبـــي باكـــيا ودعـــاكِ

يحنُّ على رغـمي وإنْ كنت ناقـــما
عليكِ عذابي في الهـــوىٰ وجَـفــاكِ

أمـــنية قلبـي لو علمـتِ بلوعـتي
وآلامِ حُبـــِّي ما أطـــلتِ نواكِ

يزاورُني إن أدْلـــجَ الـــليلُ زائـــرا
خيالُـــك يُشْـــجـيني بطيف بهاكِ

ويُسعـــدني بعـــد الهجـوعِ وليتَـه
يعـــودُ إذا ولَّى الـــدُّجَـــى فأراكِ

ومـا هَّمنى لو يغضبُ الناسُ كلُّهمْ
وأحـظىٰ على بُعدي ببعضِ رِضَاكِ



حنين

ألا سائـلِ المشتاقَ للربْعِ مِن نجْدِ
أما زالَ في الأسحارِ يبكي على دَعْدِ

تنـــامُ عيونُ النـــاسِ وهـو مُسهَّـدُ
مريـضٌ بلا داءٍ أسـيُرٌ بلا قيدِ

ذَوىَ عودُه حَتى تَبـدَّت عظامُـه
ونـــامَ الأسىٰ فى مقلتيْه مع السهـدِ

أنـــا ما سلوتُ الحب يومـــاً وإنَّني
مشـوقٌ إلى دعـدٍ على كُلِّ ما أُبْدي

أسـائـلُ عنْ دعْـدٍ نجُـومـًا أَلِفْتها
أتـــذكـــرُ أيامي وتهفُـو إلى عهـدِى

يظنُّ بيَ الأصـــحـــابُ برءًا لأنـني
أداري هواهـــا بالعـزِيمـةِ والجهـدِ

أعـابثُ مَنْ ألقى وأضحـكُ لاهِيا
فيحسبني أهـلي شفيتُ مِن الـوْجدِ

وكنتُ إذا ماجَ الهـوىٰ بحشَـاشَتي
تنهـدتُ كالمكـروبِ مِن لوعة البُعدِ

فـإن عادني شوقي بكيْت بحـــرقُـةٍ
وكـابـدتُ آلامـاً بُليتُ بها وحْـدي

وغـــالـــبـــتُ آمـــالا عليَّ عزيزةً
وأطفـأت بالـدمعاتِ نارا مِن الوقْدِ

وساءلت ريحَ الشرقِ عنها أهاجَها
حنـــينٌ إلى حبِّي وشـوقٌ إلى وِدِّي؟

تُواعِــدُني وعـــدًا بعـيدًا لنـلْتـقِي
وأصـبرُ في شوقِ فتخلفُ في الوعِد

فاكـتـمُ آلامـي وابـــذلُ مُهْـجـتي
واخلِصُهـا حبي فتُسِرف في صَدِّي

فلما رأيت الـصـــدَّ درايتُ لوَعـتي
وآثـرتُ أن أنـأى لعلَّ النوىٰ يُجدي

رعى الله أيامًا مِن العمرِ قد مضتْ

تبــادِلـني دعــدٌ هوايَ بلا قصْــدِ

فلما تواعــدْنــا تســاقطَ دمـعُهــا

وبــان الــذى تُخْفي عليَّ مِنَ الـوجْدِ

وقــالتْ وقـد رِيعتْ لقـربِ فراقِنَا

حنانيْكَ لا تنْأى فطولُ النوىَ يُرْدى

فقلتُ لَهَا مَهْــلاً فإني على النـوَى

مُقيمٌ عَلَى حُبِّي حَفِيظٌ عَلَى عَهْـدِي

حفظتُ لها وِدِّي وصنْتُ لها الهوىٰ

فخــانتْ ولم تحفظْ وبانَتْ على عمْدِ

لعُمركِ عهـدُ الغيدِ كالطَّيْفِ في الدجى

إذا ما تداعــى الليلُ ولَّـى بلا عوْدِ

كذلِـكَ حالى في هَوَىٰ الغيدِ دائما

وفــيٌّ على غدرٍ صبــورٌ على صَدِّ



ضيعتها

أنتِ التي ضيعت عمــرِى باحثـا
عنهــا وحـــين وجــدتُهـا ضيَّعتهـا

أنتِ التي بِعْت الـــورىٰ وعلقْتُهـــا
وبـغـــيْرتي ضيعـتُـهـــا وبـكيْتهـــا

وشقيتُ دهري بالظنونِ وبالشـجا
وبـغـــيرتي وبـشـقـــوتي أشقيتُهـــا

فليْت هذا القلبَ ما عرَف الهـوىٰ
بل ليتـني قبــلَ الـلقــاء سلوْتهـــا

بل ليتهـــا هذى الـــظنـونُ تريحُني
فلعـلني بعــدَ الشجـــونِ أرِيحُهـــا

ولـعـلَّنـــا ننسىٰ العـــذابَ ونلْتَقي
فَتـُـذيقني صفْــو الهـــوىٰ وأذيقُهـــا

عدني إلى أهلي

عُد بي إلى أهْـلي إلى صحْـبـي إلى بلدي الحـبِـيب
عُد بي فقـد طالَـت ليالي الـشـوْقِ بالـنَّـائى الـغـريب
عد بي إلى مكـة إلى جدةَ إلى الـوادِي الخـصِـيب
خُذني إلى وطـني ألـوذُ بظلِّه الحـانِـى الـرحِـيبَ



قسماً بحبك

قسماً بحسنِكَ والهوىٰ وصِبَاك
ما خُنْتُ عهدِي مذ عرفْت هَوَاك

يا روْعةَ الفجر المطلِّ على الرُّبىٰ
في سحرِهِ شبَّهتُه بِسنَاك

يا فرحتى الكُبرىٰ وسرَّ سعادتي
حنَّ الفؤادُ إلى رحيقِ لماك

لولاكَ ما خطَّ اليَراعُ قصائِدي
واهتزَّ يوصفُ بالقريضِ صِبَاكَ

لولاكَ ما عرَف الغرامَ معذبٌ
ضلَّ الطريقَ وتاهَ مُنْذُ رآك



وفاء

أعـــنـدكِ للقـلبِ الـعـليلِ دواءُ
فقـد شَفَّــهُ مِن بعــد هجـرِكِ داءُ

تضنين بالـوَصْـل العفيفِ تدلُّـلا
ووصلكِ للمحــرومِ منْـكِ شِفَـاءُ

وهــجــرُكِ للمشتــاقِ نارٌ تذيبــه
وبــعــدُك عنِّي لوعْــة وشَــقــاءُ

وقـرْبـكِ حلمي في مَنَامِي ويقظتي
وأقصِي أمــاني العــاشقـين لِقـاءُ

أرى القَلْبَ يبكي في هَوَاكِ كأنَّــهُ
أسـيرٌ ومِن شأْن الأســيرِ البكـاء

أتيتُــكِ أستجْــدِى رضـاكِ لعلَّني
أراكَ ففــي بعضِ الــلقــاء عزَاءُ

فعــذْبتنِى بالصــدِّ والصــدُّ حيرةٌ
وقــد يَغلبُ الصَّبَ العفيفَ الحياءُ

أراكِ فأبــدي للرفــاقِ تعــفُّفي
وفــي أضــلُعــي ممَّا أحسُ بـلاَءُ

وتضحك مِنِّى العْينُ والقلبُ دامعُ
وأبْـدِي سروري والـفـؤادُ خواءُ

يطيب لنفسِي في هواكِ شقــاؤهــا
ويحـلـو لعيْني سهــدُهــا والبكَــاءُ

عليَّ الأسىٰ والسهدُ والشوق والجوىٰ
وأعــذبُ ما فى الحبِّ ذاكَ العنَــاءُ



إليها

رنوتِ بطرفِك الساحرْ
لتُضْني قلبي الحَائِرْ

وجدت ببسمةِ حيرى
أنارت ثغرك العَاطرْ

كشفتِ السترَ عن وجه
تجلَّى حسنُهُ الباهرْ

وجفن أكْحلٍ يغْوِي
وخدٍ فاتنٍ زاهِرْ

وجيد صيغ في حسْن
يفوقُ تصَّورَ الشاعِرْ

وشَعْرٍ كالدجىٰ سبْطٍ
وخصرٍ ناحِل ضَامِرْ

وقـدٍّ طالَ في هيْفٍ
وصـدرٍ ناهـدٍ ثائِـرْ

رهـيـف الخصر لا تقـسُـو
فقـلبـى بالهـوىٰ عامِـرْ

ولـيلى طال في سهـدِى
وأذوى عودِيَ الـنَـاضِرْ

فنـام الـشـوق في عيني
وأضنى جفـنىَ الـسـاهـرْ

سـألـتُ الله يجمـعـنـا
بليـلٍ مالَـهُ آخـرْ

لأرْوى بالهـوىٰ قلبـا
رمـيـتِ بسـهْمِـك الـغـادرْ

وألـثـمُ جِيدَكِ الحَـانِـى
وأطـوي نهدكِ الـثـائِـرْ

شقـيـقُ الـروحِ هلْ تنْـسـى
لقـانـا والهـوىٰ الـغـابـرْ

تلاقـيْنـا مصادفة

بيـوم غائـمِ ساحِـرْ

وكـان الـشـوقُ يطوينـا

بسـحـرٍ من رؤى الخـاطـرْ

وكـان الحـبُّ يدعـونـا

لنشربَ خمره الـعـاطـرْ

فلبَّـينـا ولم نعـرفْ

بـأن الـسـمَّ في الآخـرِ

حبـيب الـروح كم أضـنـى

فؤادي صدُّك الـسـافـرْ

وروحِـى كم غدَت عطشـى

تنـاجـى طيْفَـك الـزائِـرْ

فهـلْ ألـقـاك يا خلِّي

ونـفْـنـى في الهـوى الساحـرْ

كلامُ الناس

كلامُ النـاسِ عنـك أثـار وجْدي
وطـولُ الشِّـك فيك أطالَ سهْدِي

أحــقٌّ ما يُحدَّثُ عنْـك عنـدي
بأنَّــكَ لا تصــونُ قديمَ عهْــدي

وأنَّــكَ قلْتَ شيْئــاً عنْ هوانــا
يكـذِّبُ في الهـوىٰ ما كنتَ تُبـدِى

وأنَّــك قد نسـيتَ وفــاء قلْبــي
وودَّعْــت الهــوىٰ وسـلوْت ودِّي

وطــاوعــت الــوشــاةَ عليَّ ظلمًا
كأنَّــك حاقــدٌ يهوىٰ التَّعــدِي

ومنْ لي يا رفيقَ الــروحِ أشكُــو
إليْه مِنَ الجـوىٰ وعـذابِ وجـدِي

يعــزُّ عليَّ أن أســلاك يومــا
وتغلو أنت في هجْــري وصــدِّي

وتُخــطىء عامِــداً وأغضُّ طرْفي
ولا تُغْضي إذا أخـطأتُ قَصْـدِي

وكــم داريتُ عنْــكَ جِراحَ نفسي
وآثــرت الجـوىٰ في الحبِّ وحدِي

ولم أعــلمْ بأنَّــك كنْــت تدرِي
وتُمـعنُ في العنــادِ وفي التحَــدِّي

وقــال الصحبُ إن هواكَ وجــدٌ
وقـلبـي في هواك قتـيلُ وَجــدِي

وقــالــوا قد كَلِفْـتَ بحبِّ غيْري
ولم تأســفْ ولم تَحزنْ لفــقــدِي

لأن صدقـوا لسوف أذيبُ عمْري
وأقنــع من هوَاكَ بجــوفِ لَحْدِي

قالت تعاتبني

قالتْ تُعاتِبُني... أهُنْتُ عليكَ يا حبِّي الأثيرْ
يا موقدَ الأشواقَ في لِيْلي وفي قلْبي الصَغيرْ
أنسيتَ نجوانَا وذكْرىٰ حبِّنا الطفلِ الغريرْ
أنسيتَ كمْ هامتْ بكَ الأحلامُ في يأسٍ مَريرْ
فشقيتَ أياماً يُسَهِّدكَ الغرامُ ولا مُجيْر
ومضيْتَ يُضْنيكَ السهادُ ولوعةُ الشَكِّ الُمحيْر
ترنُو إلَّي وتَستجيُر مِنَ العذاب فلا أجيْر
أنسيَت كمْ طافتْ بِكَ الأقدامُ تُدلِفُ في المسيْر
وتحومُ حوْلي في غدوِّي والرواحِ وفي الهجيْر
وعلى جبينِكَ شقوةُ الحرمانِ كالطَّيْرِ الأسيْر
تدنيكَ مِنِّي بسْمةٌ تَطْفُو على وجْهي الُمثيْر
يا شاعري أرويْتَني وشربْتَ مِنْ كأْسِي النَميْر
أسعدْتَني بالأمْسِ حتَّى ذُبْتُ في وهْمي الكبيْر
وبنيتُ أَحْلامِي ولُذْتُ بصدْركَ الحاني الوَثيْر
ونسجْتُ مِنْ وهْمِي زهوراً لِلغَدِ الُحلو المثيْر

يا شاعــرى كمْ بِتُّ والأوهــامُ والــشــكُّ المــحــيْر
يُذْكِــي لَهِيبَ الــشــوْقِ في قلْبِــي حنــينٌ كالــســعــيْر
فأســائِــلُ الــنــجْــماتَ هلْ ألــقــاكَ يا وهْمِــي الــكــبــيْر



إلى سمراء ..

دَاري ِ جَمالَــكِ عنـيَّ حينَ ألقــاكِ
تكــادُ تُرجِعُـنـى للحب عينــاكِ

يافتنـةً صـاغَهـا البـاري ِ وصـوَّرهـا
سحــراً يكـبِّــلُ مَنْ يَحظى بلقْياكِ

الحُسنُ أفــرغَ فى جَفنيكِ روعَتَــهُ
والــوردُ نكْـهَتــهُ مِنْ بعْض ِ رَيَّاكِ

يابسْمــةَالفجــرِ فى أنفــاسِهِ عَبَقٌ
ما عادَيَفْــتِـننـى فى الحُـبِّ إلَّا كِ

دَعـى ِ فؤادِى فقــدْ جددت آهتَــهُ
أيقـظْتِ فيهِ الهـوىَ مِنْ بعْدِ رُؤْياكِ

دَعيهِ فى بُؤْسِــه فالحُــزْنُ أتْــرَعــهُ
لَمْ يبْـقَ فيهِ سِوى أشْـلاءِ أشْــواكِ

وأنـتِ يابْهـجَـةَ الـدُّنْيَا وزينَتَهـا

كالـزهْـرِكـالعـطْرِ مَنْ لاقاكِ يَهْواكِ

أخشى عليكِ إذا أحْبَبْتِ يا أَمـلى

مِنْ فرْطِ عشقِكِ انْ تخضلَّ عيناكِ

إذانــأيْتُ بِفكـرى عنْـكِ مُبتعِـداً

وجَـدْتُ نفْسى مع الأفكـارِ ألقـاكِ

منْ لْهفَـتِـى وحَـنـينى حينَ يخْذُلُنِى

قلْبـى وينْبِضُ مُشْتـاقـاً لِنَجْـواكِ

ناديْتُ باسمِـكِ لمَّا مَضَّنى شَجَنى

هَلَّا أجبْتِ نِداءَ السـاهـرِ البَـاكى

ياعـذْبَةَ الروحِ ليتَ القلبَ ينْساكِ

قدْ كدْتُ أنسْىَ عذابَ الحبِّ لوْلاكِ



حكاية...

وحيدٌ مع الذكرى مع الليل والفكْرِ
وطيفٍ لليلى راحَ يدنــو مع الفجْـرِ

أُســائِـلُه وَسْـنــانَ كيفَ تركْـتَهــا
أتـذْكرُ عهْدَ الحبِّ أم نَسِيَتْ ذِكْرِى

لَئـن نَسيَتْ حبىِّ فلسْتُ وإنْ نَأتْ
بنـاسٍ ليالِى الحبِّ ماعشتُ منْ عُمْـرى

وعـادتْ بىَ الـذكـرَى لعهدِ فراقِنَا
وقد غِبْتُ عنْهَا فى عذابِى وما تدْرِى

وكنتُ عليلاً فى الفــراشِ مسهَّـداً
فما سألـتْ عنـىِّ ولا عرفتْ عذْرِى

وصــادفْتهـا بعـد الغيابِ وحْـولَهَـا
رفيقـاتُهـا كالأنجمِ الـزهـرِ والبـدْر

يسْرنَ على دربى فأسرعتُ نحْـوهَـا
أعُـــرِّضُ نَفْسى كىْ ترانىَ فى يُسْرِ

فلمَّا رأتْـنـى أعــرضَـتْ وتجـهَّـمَتْ
لتُخْفِى الذِّى كانتْ تُعانِيهِ منْ هَجْرِى

وقـــالتْ لتْربيْهـــاَ وقـدْ راحَ طرفُهـا
يذوبُ على طَرفِى كلامـاً عنِ الغدْر

فلما وصـلنَ الحـىَّ غادرْنَ فانْـثَـنَتْ
الى الشارعِ الخالِى تُخفِّفُ فى السيْرِ

فحـاذيْتُهـا أشْكـو الهـوىَ فتبسَّمَتْ
وبانَ الذِّى كانتْ تُداريهِ مِنْ أمرى

وقـالتْ وقـدْ طالَ العتابُ هجرْتَنِى
بلا سببٍ يدْعــوكَ للبعْـدِ والهجْـرِ

فقــلتُ لَها مهــلاً ولا تَتَــعَّـجَــلى
فبعضُ صروفِ الدهْرِ تَعصفُ بالحرِّ

فردَّتْ بهمْسٍ قدْ حَسبتــكَ خنْتَنى
وأوشكَ ليلُ الشكَّ يسْلبُنى فكْرِى

فلمَّا تهادينْـا حلَفْـتُ بأنَّـنـى
مقيمٌ على حُبىِّ حريصٌ على سِرِّى

وانِّى . . . وإنْ عَزَّ اللقاءُ فلمْ أزلْ
أكـابـدُ فى جهْـدٍ وأكـتمُ فى صبْرِ

ووَدَّعْتَهـا عنـدَ الغـروبِ لنلْتَقِى
غَداةَ غدٍ فى أيكـةِ الدارِ فى العصْرِ

وجئتُ لِميعَـادِى وقـدْ غابَ أهلُهَـا
أسـيرُ بأشْـواقِى وأسِرعُ فى سيْرِى

أحـاذرُ نشْـواناً وفى القلبِ سكـرةٌ
ألذُّ على الوجدانِ من سكرةِ الخمْرِ

فلما رأتْـنِى رحَّـبَـتْ بى وأشْرَعَـتْ
عيوناً تذيبُ الصخْرَ تومِضُ بالسّحْرِ

وراحـتْ تُحيِّينِى بصـوتٍ مُغـرِّدٍ
وثغـرٍ عفيفِ الهمْسِ يَعْبِقُ بالعـطْرِ

هواهـاَ بقـلْبِى مُستقـر وثـابت
وحُـبىِّ كما قدَّرْتُ فى دَمِهـا يْجرِى

وعــانقْتُهــا والـطهْـرُ يحرُسُ حبَّنَـا

عنــاقَ مُحبٍ تاقَ للجيـدِ والـنحْــرِ

وقـبـلْتُـهــا أحْـنــو عليْهــا كأنَّنِى

أخـافُ عليْها أنْ تذوبَ على ثغْرِى

كِلانــا حريصٌ أنْ يَعِـفَّ ولْم أكُـنْ

أبـيحُ لنـفْسِى أنْ تَميلَ الى الغــدْرِ

تســائلُنِى همْســاً وقــدْ راحَ كفُّهَـا

يَهيمُ على وجْهِى وينْسابُ فى شَعْرِى

أتــعْــلَمُ أنــىِّ فى غيابِــكَ لْم أنَـمْ

وكنتُ طوالَ الليْلِ أبكِى الى الفجْرِ

فقلتُ لها حالِى كحـالِـك فى الهوَى

عذَّاب وأشــواقٌ فطولُ النوىَ يُزْرِى

وَمَّــرتْ بنَـا الأيامُ نرتَـعُ فى الَهـوى

ولْم نحْـسَـبِ الأيامَ تْجنَـحُ للغــدْرِ

فلما رمـانِى الـدهْـرُ بالبعْـدِ لْم أجدْ

سوىَ الـدمـع والذكرى وطيفٍ لهايسْرِى

فياربِّ انْ كان الـــفــراقُ مقــدراً
علَيْنـــا فداوِ القلبَ ياربِّ بالصـــبْرِ

ويارب إنَّ المــوتَ فى الحبِّ راحــةٌ
فلاتحــرمِ المحــرومَ منْ راحــةِ القَبْرِ




٢ - وجدانيّات

غربة

غريبٌ وهــذا الليلُ يضرمُ في همّي
وبعضُ صروفِ الدهرِ تلهُو بذي الحزْمِ

أحــاولُ أن أحْيَا كريمًا ومن يكنْ
غريبـاً يَعِشْ رهنَ المـذلَّـةِ والظلمِ

أعيشُ وأحــزانِي وحيداً مع النوىٰ
أصـارعُ أحـداثَ الزمانِ على رَغْمِ

وأكتمُ في صدري همومـا تعــاقبَتْ
فشــابَ لها رأسي وضــاق بها كتْمِ

ولـولا صِغـارٌ عشتُ أرعى أمورَهمْ
لما رضيَتْ نفسي المبيتَ على الضَّيْمِ

ولكنهـا الأقـدارُ ترْمِي بشـوكهـا
إليَّ وتُـلقـي بالــورودِ إلى خَصْمِي

بسهمي رمى أهـلي الـزمـانَ وكربِهِ
وواجهْتُ غدرَ الدهرِ وحدى بلا سهمِ

بذلـتُ لهمْ قلبـي ونـفسِي ومهجَتِي
وأخْلصْتهم ودَي وخوَّلْتهمْ حِلمي

أُداوِي كلومَ الأهـلِ مهْـما تفاقمَتْ
فَمَنْ لي يُداوِي بعض ما بيَ مِن كلْمِ

وعـشتُ كمنْ يشقىٰ ليسعَـدَ غيرهُ
جوادٌ بلا منٍّ كريمٌ بلا لؤْمِ

وكنتُ كمنْ يحمي حَمىٰ الحيِّ وحدَه
تنـامُ عيونُ الحـيِّ وهـو بلا نوْمِ

وكم روادتْنِي النفسُ أن أتبعَ الهوىٰ
وأسلو هُمُومِي في أتـونٍ مِنَ الإثمِ

ولـكـنـي آثـرت أنْ أُدركَ المـنـىٰ
وأكبحَ جمحَ النفسِ بالصبرِ والعزْمِ

فليس سِوَىٰ المعروفِ للحقدِ بلسمًا
ولا يزرعِ الأحقادَ في الصدرِ كالظلمِ

ولاَ كجبـانِ النَّفْسِ إن ذلَّ حاقـدٌ

ولا كذليلٍ عَزّ أقـوىٰ على الضيْم

أخـافُ على عِرضي مقـالـةَ حاسـدٍ

وأمْنَـعُ نفسي أن تميلَ إلى الهـدمِ

وإن جاهـلٌ يومـاً رمَـانيَ بالخنىٰ

بحلميَ لا بالسيفِ أصدعُ ما يرمِ

ومـا بيَ مِنْ عجـزٍ عن السيفِ إنـما

لنـا مُهَجٌ تصبُو إلى العفوِ والحلمِ

وتسمُـو بنـا فوقَ الخـلائِق أنفسٌ

تجيُر ذَوِي القُرْبَى وتصفُو لذِي رِحْم

وكـم لذةٍ أهمـلتُـهـا غيَر زاهـدٍ

ولكنْ أصونُ النفسَ عن موطنِ الوصمِ

ولي شرفٌ يأبىٰ التـذلـلَ والخنىٰ

ويدفعني نحـوَ المنى صادقُ العزمِ

رَعَى الله في أرضِ الحجـازِ أحبّـةً

سراعاً إلى المعروفِ كسلىٰ عن الـظلمِ

تراهمْ إذا أمُّــو المســاجِدَ خشّعــاً
وإن شمّروا للحربِ ناراً على الخصمِ

لهم شِيمٌ تهوىٰ النــدىٰ وتقودُهــم
نفوسٌ سمتْ فوق الضغينة والشتمِ

ترى الـزهـدَ وجهاً والسماحةَ منطقاً
وفوقَ الوجوهِ البيض تاجاً مِنَ الحلمِ

أولئــك قوْمِـي عطَّر الله ذكــرهُـمْ
فهلْ في هواهمُ ان تَدَلَّـهْـتُ مِن لوْم

فياربِّ إن قـدَّرْتَ لي طولَ غُربــةٍ
فهــبْ لِي فؤاداً لا ينُــوحُ ولا يَهْمِ

ويا ربِّ إنِّـي للحــجــازِ وأهــلِه
مشـــوقٌ كَما يشتــاقُ طفــلٌ إلى أُمٍّ

ويا ربِّ إنِي إن صبرتُ على النـوىٰ
فلستُ بمنْ يقوىٰ على الذلِّ والـضـيْمِ

رأيت غريبَ الــدارِ ما عزَّ هيِّنٌ
ولوْ كان فى البطحاءِ مِن سادةِ القومِ

إذا أوْغـلَ الجُّـهــالُ في شـــتم عِرضه

تَحالَــم في عجــزٍ وســلّم في سلمِ



أودية الضياع

حديثُ العيونِ النجْلِ أوْهَى فُؤادِيَا
وسِحْـرُ رِهافِ الخِصْرِ أزرَى بحالِيَا

وكنتُ رجوْتُ القلبَ أنْ يدعَ الهوَى
فلما تلاقَـيْنَـا فَقَـدْتُ رجـائِـيَا

وأحْـسَـسْـتُ أنَّ القلبَ فيكِ متيَّمٌ
وأنَّـكِ في دُنْـيَاي كلُّ عزائِـيا

ورُبَّ حديثٍ مِنْ عيونِـكِ هَزَّني
وألْهَـمَ قلْبِـي واسـتـثـارَ خيالِـيَا

جمالُـكِ عَنَّـاني فرفْـقاً ورحْمَـةً
بقَـلبٍ طوَاهُ الـيأسُ هيْمانَ نائِـيَا

وبُعـدُكِ أضنـانِي وعـذَّبَ مُهجتِي
وأوْدَى بروحِـي واستبـاحَ شبـابِيَا

أداري شجُوني عنْكِ إن جئتُ زائراً

وأضحكُ كي ترضىْ وإنْ كنتُ باكياً

وكم راودتْ فكْـرِي الـظنونُ ولَفَّنِي

ضَبـابُ الأسَى والشكِّ حتَّى برانِيَا

أفـــاتِنَتِي هلْ ينْفــعُ الصبُّ موعـدٌ

بدونِ وفـــاءِ منـــكِ إنْ كانَ صادياً

يرى الحسنَ لا تصبُـــو إليْهِ عيونُـــهُ

فينســـاكِ أوْ يرضَى سواكِ منـــاجياً

دنـا لكِ طيْفٌ في دُجَىٰ الليلِ باكياً

يلوحُ فيغــرِي بالــدمـوعِ المـآقِيَـا

فبــتُّ أســـاقـيـهِ الهــوَى وأبــثُّـهُ

شُجـونِي لعـلَّ الطْيَف يرحمُ حالِيَا

أعـلِّلُ نفسي بالـــوصـــالِ تجمُّـــلاً

وتـــشـعـــرُنـى الأيامُ أنْ لا تلاقـيَا

فإن هاجَنِى شوْقِى وعـذَّبنِى النَوىٰ
أرقْـتُ دُمــوعــاً مِنْ عيونِى غوالِيَا

وكنتُ ضنينـاً بالدمـوعِ على الهَوَىٰ
فلمَّا افــترقْـنَــا باتَ دمْـعِيَ جاريَا

ولمــا بدا لِى أنَّ حبَّــكِ قاتِــلِي
وأنَّ هواكِ الـــيومَ أصــبــحَ دائــيَا

تصــبَّرتُ بالحـرمانِ عَلَّ مِنَ الجَوَى
أُلاقِــى دواءً أوْ أجِــدْ لِيَ شافــيَا

فعشتُ طويلاً يشعلُ الوجدُ لوعَتِى
ويَسْـحـقُ آمــالِي ويُضْـنِي شَبــابِيَا

أحـنُّ لِمَـنْ حالي شبـيهٌ بحــالِــه
وأرثـــي لِمَنْ بلواهُ صِنْــوُ بَلائــيَا

فوالَهفِي مِنْ بؤْسِ قلبِى وحِــيرَتِى
وقــســوةِ أيامِـي وطــولِ عَنــائِيا

أكــل مشــوقٍ يمــلأُ الحبُّ قَلْبَـه
يُلاقِى الـذي ألقَى ويشقَى شَقـائيَا

تَجَهَّــم قلبِـي بعــدَ طول ِ عذابِــه

فبات عَصِيَّ الحسِّ كالصخْرِ قاسِيَا

وأمــســـيْتُ إنْ رقَّ الـفـؤادُ لوهْـلَةٍ

تعجَّبْتُ مِنْ ضعفِي ومِنْ سوءِ حاليَا

وقد كان يُشْجِينى القَليلُ مِن الأسَى

ويُسْــعِــدُنِي حينــاً قليلُ هَنــائِــيَا

فأصـبـحتُ لا أبكِى لشِرٍ يَنــالُنِى

ولا تخطُرُ الأفــراحُ يومــاً بِبــالــيَا

أحسُّ كأنِي تائــهٌ وسطَ قفــرةٍ

وحــولِي قطيعٌ مِن ذئــابٍ ضَواريَا

فكــلِّ عيونٌ لا تنــامُ ترقــبــاً

ومــا خُطَّ في الأقــدارِ لا بدَّ آتِــيَا

ولا يْنـفَــعُ المــرء الـتهـيُّـبُ إنَّــما

تميطُ يَدُ الأحْــداثِ ما كانَ خافِـيَا

ويسهـلُ أمـرٌ ضاقَ ذرعــاً به الفتَىٰ

ويمْـسِى قريبــاً كل ما كانَ قاصِيَا

أنــا مهجـةٌ حيَرى تذوبُ صبـابـةً
يُكَــبِّــلُهَــا عقــلُ يبــيحُ عذابـيَا

إذا كِدْتُ أرْوِى غَلَّتِى ضَجَّ رادعـاً
وألــزَمَـنِي تركَ الهــوَىٰ والتصــابيَا

أنــا شمعــةٌ تذوى لترسـلَ حولَهَـا
شعاع الحجى يَهْدِى القلوبَ الصوادِيَا

أبــاتُ وهَمُّ النــاسِ هَمِّى كأنَّــنِى
سَقِـيمٌ وتَـغْتَــالُ الهمــومُ منــامِيَا

وقـد صهـرتْ قلبِي الشجونُ بنارِهَا
وصاغْت صروفُ الدهرِ مِنِّى الحكاوِيَا

ومــا أنــا إلاَّ المــرءُ كُلِّى نقــائصٌ
وإن كنتُ عفَّ النفسِ والقلبِ وافيَا

صروفُ زمــانِــى والهمــومُ وعِلَّتِى
أطـاحتْ بأحْـلامِى وشلَّتْ صوابِيَا

فأمسيْتُ في وادِى الضياعِ تحيطنى
شجـونٌ وبؤسٌ بعـدَ أنْ ضَاعَ مالِيَا

وأهْــونُ مفقــودٍ على المــرءِ مالُــه
إذا كانَ ماءُ الـوجْـهِ والعِـرضُ باقِيَا

تُرِقُّ عيونُ الـدهْـرِ للخـامِـلِ الذِى
ينــامُ بلا همٍ ويأبــى المـعــالـيَا

وتَـقــسُــو على مضنىً ينــوءُ بهمِّــه
فتَــبْـلوهُ بالأحْــداثِ تلوَ المــآسِـيا

فمالِي تُداجِــينِي الـليالِي فأنْـتَشِـى
وتَخْــتُــلُني حِينــاً فتُــدْمِـى فُؤاديَا

أكــابــدُ في الــدنْـيَا كأنِّي مخلَّدٌ
وأعــلمُ أنِّي سوفَ أصــبِــحُ فانـيَا

وأسلبُ مِنْ دهـرِي فتاتَ سعادَتِى
وتـسـلبُـنِي الأيامُ أحـلَـى الأمــانِيَا

فيا قلبُ رفقـاً لا تعـربـدْ بأضلُعِي
فلم أنْسَ أشجــانِي إذا كنتَ ناسِيَا

تُعَــلِّلُني بالحــبِّ والحــبُّ لوعــةٌ
وتَخْــذُلُني إنْ جئتُ أشْكُـو مُصــابِيَا

وقـدْ غيَّرتْ حَالى الهمـومُ فلمْ أعُـدْ

سوَى جســدٍ واهٍ تهالــكَ ذوايًا

ووجـهٍ نحــيلٍ قدْ عَلتْـهُ كآبــةٌ

وشَيْبٍ كَسَىٰ رأْسِى وغـطَّى عذارِيَا

فدعْنِى لبؤسِى لا عدْمتُـكَ خافِقـاً

وخــلِّ التصــابِى للْقُلوبِ الخـوالِيَا

ليالي الضياع

عِشْت عمري بيْـن أشجاني ويأْسِى
وتـعــودت شجَىٰ نفسي وبــؤْسِي

كلّما قلتْ تحاشــاني الجــوىٰ
غيَّرَ الــدهــرُ أمــانِيَّ بتــعسي

وشــجــيٌّ الــقــلبِ مهــما غالــه
مِنْ عذابٍ صابــرٌ يرجْــو التـأسِّي

يا لَقْــومِــي كيف أخـفـي لوْعـتِي
وجــراحُ الــروحِ قد تُودى بنفسِي

ضاعَ عمــري بين آهــاتِ الأسىٰ
والشــجا يُلهِى عَنِ الشوْقِ ويُنْسِى

ووفَــائــي بات عبئـاً مضْــنِـياً
لِحَبِــيبٍ زادَ آلامِــي ويأْسِي

كم تحمَّـلْتُ مِنَ الـنـاسِ أذىٰ
فوق ما أحمـلُ حتـى شَابَ رأسِي

وأرىٰ الأيامَ ترمـي مُجْهـتِي
بخـطُوبٍ بدَّلتْ سعْـدِي بِنحْس

عِبَرٌ تـمْضـي فما نَعْـبـا لها
وصروفُ الـدهـرِ درسٌ أيُّ درسِ

وتـنـبَّـهْـتُ أخـيراً أنَّـنِي
بِعْتُ عمْـري عاجـزاً بيعـةَ بَخْسِ

غير أنِّي صابـرٌ في مِحْنـتي
أحمـلُ الآلامَ في حزنٍ وبـؤْسِ

كيْف ألـقـى يا زمـاني غفـلةً
مِنْـك تُدنـيني لأفـراحِي وأُنسِى

وتُـعِـيدُ الـنـفس في إشراقِـهـا
وتـزيلُ الكـربَ عنْ قلبِي وحِسِّي

رُبَّ إنـسـانٍ تمنـيْتُ له
كلَّ خيرٍ قد غدا يطلبُ رَمْـسِـى

هكـــذا الــدْنـــيا صراعٌ دائـــم
وشـــجـــونٌ تُحرقُ الـقـلبَ وتُـقْسي



غُربة

لِمن أبــوحُ بآلامــي وأحــزانِي
وأين أهــربُ مِنْ ليْلي وأشْــجــانِي

إذا شكـوْتُ فكـلُّ النـاسِ يعذلُني
وإن صبرتُ فصــبْرُ المرهقِ الـوَاني

كم أزرعُ الـودَّ في أفـيـاء معْـشبــةٍ
فأحصـدَ الحقـد في صحراء حرماني

ليْلي طويلٌ وأفــكــارِي تحيِّرُني
وتسكبُ اليأسَ في قلْبي ووجـدَانِي

يا ربِّ أشـكــو إليك اليومَ أفئــدةً
تقـسُــو علَيَّ ولا أشْكُــو لانْســانِ

الـدهـرُ خصمٌ كثيرُ الخَتْـلِ عذَّبني
وأنْــت عونِي إذا ضيَّعْـتُ أعــوانِي

النــاسُ بينْ حســودٍ ليس يعجبُـه
فعــلي ويقـهــرهُ بِرِّى وإحْســانِي

أو حاقــدٍ لا ينـامُ الليلَ يطلبُ لي
عيْبــاً فإنْ لم يجدْ نادىٰ بِبُــهْتــان

همْ يشتهـونَ سقُـوطي أو أسايِرَهم
وترفضُ النفسُ بعْد الشيبِ إذْعانِي

ان كنْتُ في وطني أمسيْت مضطهدا
رحلت عنـه فكـلُّ الأرضِ أوْطانِي

إن الغريب غريبُ الروحِ في وَطَن
يلقـىٰ الهـمـومَ بقلْب حائِـر عَان

والـظلمُ نارٌ بنفْسِ الحـر تصهـرُها
حتى تفجـرَهــا تفجِـيَر برْكــان

يا ربُّ عفـوَك إن ضاقَت مشـاعرُنَا
بما نُقــاسِي فطولُ الـليلِ أضْنــانِي

ونــحـنُ في هذِه الــدنيا عبيدُ منى
نسعىٰ إليْهـا بِخَـطوِ المـرهقِ الوانِى

بؤس

وبـــائـســةٍ تكـنـَّفـَهـــا الشـقـــاءُ
وأذْبلَ ورد خدَّيهـــا الـــبـكـــاءُ

تكفُكف بالـدمـوعِ دمُـوعَ طفـلٍ
وقـــد جاعَ الـــصـغــيُرُ ولا عشـــاءُ

وتـــبـكـي مِنْ فؤادٍ بـاتَ مضـنـى
ولا عيـش هنـاكَ ولا كسـاءُ

وتحـــنـو بالـضـلوعِ على رضـيعٍ
وقـد جـارَ الـــشـتـــاءُ ولا غطاءُ

وتـقـضـى الـليلَ تلتـحفُ السـماءُ
فلا بيتٌ لديـهـــا أو خبـاءُ

وتـــشـكـــو مِنْ سقـــام راحَ يسْرى
بمـــهـــجـتـهـــا وقـد عـزَّ الـــدواءُ

ولـو شاءتْ لعــاشَت كيْف شاءتْ
منــعــمــةً تهدهــدُهــا الإمـاءُ

تنـام على فراشٍ مِن حريرٍ
وتــفْــعــلُ ما تريدُ ومــا تَشَــاءُ

ولــكــنْ كـمْ يرومُ المــرءُ أمــرا
ويمــنــعُــه ضمــيُر أو ابـاءُ

خلِيـلي إن خبَرْتَ الــدهــرَ يومــا
ســتــعــلــمُ أنَّـه حتـمًا فنـاءُ

أرى الــدنـيا على الأبـرارِ شحَّتْ
وأهــلُ الــفــسْقِ يغــريهــم **ثراءُ**

سينــدمُ من رأى الــدْنيا مقــامــاً
يُـرام وغـرَّه منهـا الـرواءُ

فأسـرفَ في المــعــاصِي لا يُراعِـي
حفــيظة مَنْ له وَجَــبَ الــولاءُ

إذا الإنــســانُ قـد أعـمـاهُ جهــلٌ
فلا عقـل يفِــيدُ ولا ذَكَــاءُ

ليلة العيد

بشائرُ العيدِ تتْرىٰ عذبةَ الصورِ
وطابعُ البِشْرِ يكسو أوجهَ البَشر

وموكبُ العيد يدنُو صاخِبا طَرباً
فى عينِ وامقةٍ أو قلب مُنْتَظِرِ

يا ليلةَ العيدِ والآمَال مشرقةٌ
كم في دُجاكِ تجلَّىٰ موْكبُ السمَرِ

كم في دُجاكِ تبدَّتْ حولَنَا متعٌ
روحيَّةُ السحرِ عليائيةُ الأثَرِ

يا ليلةَ العيد كم بَيْنَ الظلامِ بكىٰ
طفْلٌ فقيُر وأيتامٌ بلا أسَرِ

يبكون في وهَنٍ والليلُ يستُرهُمْ
ولا مُغيثَ لهم مِنْ قسوةِ القدرِ

يا ليلةَ العـيدِ كم في العـيدِ مِنْ عِبر
لمن أرادَ صلاحَ الـنفْسِ بالـعِـبَرِ

يا معشَرَ الأهلِ قد تاقتْ لرؤيتكِم
عيونُ مغـتربٍ بالـدمْـع مُصطبِرِ

فى ليلةِ العـيد قد رقّـت عواطفُـه
فاستلهمَ الليلَ أطيافـاً مِن الفِكَـرِ

قد شفَّـه الـوجـدُ فالآمـالُ مدبرة
والـيأسُ يطوِى ليالَي عُمـرِهِ النضر

يا ربـةَ الُحسنِ والإلهـامِ يا أمـلِي
وربَّـةُ الشعـرِ والأنغـامِ والـوتـرِ

أهـواك مَهْـما ألاقِي فيك مِن كَلَفٍ
وأبـذلُ العُمـرَ كيْ ألقاكِ يا عمُري

يا منبـعَ الـطهـرِ في أسمىٰ موائِله
ومبعَثَ الـوحْي للولهـانِ في السَّحرِ

كم أذكـرُ الفجـرَ تطوينـا غلائلُهُ
والطلُّ يكسُو زهورَ الرْوضِ بالقطرِ

والـبــدرَ يسبــحُ في لالائــهِ جذلاً
والنجمَ يرقبُ وجــهَ الأرض في حَذَر

ونسمــةَ الفجــرِ قد هبَّت تداعِبُنَـا
رقيقـةَ اللمسِ وانْسابتْ على الزهرِ

يا ليلةَ العيد كم في القلْبِ مِنْ شجنٍ
لســاهــر الليلِ بَيْـنَ الهمِّ والعـبَرَ

يُكفْكِفُ الـدمـعَ والآلامُ تهصرهُ
هصرَ الرياحِ إذا هبَّت على الشَّجَر

يا ليلةَ الـعَيدِ كم في العِيدِ مِنْ عبر
لِمَن أرادَ رشــادَ الـعـقْـلِ والـبَصَرِ



بني وطني

دعِـينـى يا بثـينـةُ في شرودي
فقـد سئـم الـغـرامَ أسـيرُ غيدِ

دعـيني فالهـوىٰ يَا(بُثْـن)ألهـىٰ
فؤادِي عن مُنـاهُ فلا تعـودِي

دعـيني للمـنـى أبـني طريقـا
ومجـدا من كفـاحـي للحـفـيد

دعِـيني قد مضـى عهـدُ الـتسـلِّ
بألحـاظِ الـغـوانِي والخـدود

فطنـت وكـنـتُ قبـلَ الـيوم ِ غرا
أهِـيمُ بلا طمـوحٍ كالـعـبِـيد

بنـى وطـنـى نسيتُـم كيْف كنـا
نسـود الأرضَ في عهـدِ الخُـلودِ

ونــنشرُ في ثنـيـاتِ الــليَالي
عبــيَر جهــادِنــا المــاضِى المجيدِ

حكــمْـنــا الأرضَ بالإِيمانِ حتَّـى
هَدمـنــا هيكــل الــظلمِ الـعتيدِ

فلما ضاعَ شأنُ الــدِّين فِينَــا
وتــاقــت للهــوىٰ عيْــنُ الهـجــودِ

طوانــا الغــربُ جيلا بعــدَ جيلٍ
وكــبَّــل كلَّ شعــب بالحــديدِ

بني وطــني هدمــتــم كلَّ مَجْدٍ
وأبــدلــتــم رُبــانــاً بالــلَّحــودِ

أشــاع الــبرَّ فِيكــم خيْـرُ بَرٍّ
فكــانَ جزاؤه فيضَ الجــحــودِ

تركــتُــمْ ما عرفــتُــمْ مِنْ يقــين
وبتم للهــوىٰ صِــنْــو الــعــبـيـدِ

أضـعـتُمْ صرحَ ماضِينــا فتــوبــوا
ولــبُّــوا دعــوةَ الحــقِ الــوئــيدِ

وكـــونُــوا للعــدىٰ أعصــارَ موْت
وكـــونـــو للهـــدىٰ خيَر الُجــنـــودِ

ولُّمـــو الـشمـــلَ إن شئتُم وِفـــاقـــا
فلمُّ الـشمْـلِ أجـــزىٰ للصمـــوُد

فظلم الـــغـــرب خلَّفــنَـــا حيارَى
نكـــافـــحُ ما طوَانَـــا مِنْ قيود

بني وطـــني أيأسٌ في كفـــاحِ
وهـــلْ في الـــيأسِ عزْم للمـــريدِ

ألِـــيمٌ أَن أرىٰ قومـــي أســـارَى
لأحـــقـــادٍ وزيْفٍ أو جُمودِ

هوانٌ أن أرىٰ قومـــي فداءً
وقـــربـــانـــا لأطـــاعِ الـــيهـــودِ

وهـــل يرْضـى المـهـــانَــة ذو إبـــاء
ويرضـى الـــذلَّ أشْبـــالُ الأســـودِ

سيشقىٰ مَنْ تقـــاعسَ عن جِهـــادٍ
فنـــيلُ المـجْـــدِ بالـعـــزمِ الأكـيدِ

وَمَــنْ يرجْــو المــعــاليَ لا يدانِــى
أخــا ســوءٍ وينــأى عن حقــودِ

فطعْــمُ الحـقِّ عذبٌ عنــد بعضٍ
وصــابٌ بينْ أشــداقِ الحــسُــود

ولــيْس الجــودُ بذلاً في رِياء
ولــيْس الــعــزُّ ترديدَ الــوعِــيد

ومــا شأنْ الهــداةِ كمــن أضــلوا
ولا شأن المُــجــاهــدِ كالــقــعيدِ

نعــيمُ الــدِّين والــدنْيَا صلاحٌ
وزهــدٌ لا رياءٌ مِنْ سجْــودِ



بحر الضياع

رُويْدكَ قلبــي إن جفــاكَ أحــبَّتي
فلســت وإن جارُوا عليْك بعــاتبِ

إذا جارَ مَنْ ترجـوه للدهـرِ فاصْطبِرْ
ولا تبتئسْ فالصــبُر أكـرمُ صاحبِ

ولا تحسبِ الــدُنْيا رمتْـك ببؤسِهَـا
إذا بِتَّ مغـلُوبــا ولـسْت بغــالبِ

فعنـد اشتــدادِ الهم يبـدْو انحسارُه
وكــل الُخــطا مرهُـونـة بالعـواقبِ

ومــا العــزمُ إن كنـا نئِنُّ ونشْتكِي
إذا النفسُ أضنَاهَا ركوبُ المصاعب

ولـو كنتُ أرضَى أن أُبـاعَ وأُشْترىٰ
لأمسيتُ في الــدنيا قليلَ المتـاعبِ

ولــكـنـني أحـيا رهِــين تعـفُّـفِـي
وفـياً لأصـحــابِي عفِـيفَ المَـآرب

سأبكِي على عمْــر تبــدَّدَ وانْقضىٰ
وخلَّفَ حزَنَ الـدهـرِ بينْ الجَوَانبِ

ولم يبْــقَ مِنْــه الـيومَ غـيْـر زبالــةٍ
ستـــطفئهـــا يومـــاً رياحُ النَّــوائب

ومــا بيَ مِنْ حِقـد على الـدهـرِ إنما
هي النفسُ أعياهَا احتمالُ المصائبِ

وزهَّــدَني في النــاس أَني وجـدتُهمْ
يسرهُمُـــو نقصِي وكـشـفُ معــائِبى

وأعـجبُ مَنْ لاقـيْـت خلاً محضتــهُ
ودَادِى فأمسىٰ مغــرمــاً بمثــالِبى



أشجان

وحيدٌ وأشجـاني يسهِّـدُني فِكْرى
اعلِّلُ نفسى بالخيال وبـالذكْرِ

صبرت على الأشجان حتى تفاقمتْ
ولم يبق في صدري مزيد مِنَ الصبر

وحـطمت نفسي بالطموح إلى ذرىٰ
من المجد أعلى مِنْ مقامي ومِن قدري

يُعَيِّرُنى صَحْبِـى بحـالى وإننى
حريصٌ على الإخـلاد للبُؤس والفقر

كِفـاحـي طويلٌ في الحـياةِ وهمـتِى
على رغم كل البؤس أقوىٰ مِنَ الدهر

وقد عشتُ وحدي في الحياةِ وليس لي
وفيٌّ يواسيني أشُـدُّ به أزرى

وقـــد عركـتْ أنفي الحياة بعنفهـــا
وعلَّمَني دهْــرِي بما كنْتُ لا أدرِي

ومـــا ضرَّني إلا سلامـــةَ مبـــدئي
وصدقِي وإخلاصِي وبُعدي عنِ الغدْر

ولـــكـــنـــي أحـــيا الحياة بعِـــزَّةٍ
واسمُـــو بنفسى أن تميلَ إلى الشَّـــرِ

وبـــاكـــيةٍ تشـــكُـــو إليَّ هموَمَـــهـــا
ومـــا يعْـــتريها مِن شجون ومِن ضُـــرٍّ

فقلت لها لُمِّي هُمومَـــك واصـــبِري
فبعض هموم الناسِ أعظمُ لو تَدْرِي

ولا تشتكي للنـــاسِ والله سَامـــع
قريبٌ وسـلِّ النفسَ بالعـزم والصبر

رأيت عفـيفَ الـنفس إمـــا مقـلِّد
وإمـــا جبـــانٌ لا يقـــرُّ على أمْـــرِ

وإمـــا ـ هداهُ الله ـ فهـــو متـــيمُ
بكـل سجـايَاالخير والفضـلِ والبِرِّ

وقــد عُرِف الإنســانُ دومًا بأنـه
قريبٌ لداع الشر ناء عن الخــيرِ

ولــولا سجـايا بثَّهـا الـدين بيننـا
لعشْنَا كوحْش القفرِ نَصْبو إلى الشرِّ

ولـيلة شوقٍ بتُّ فيهــا على جوى
أراقبُ وجــهَ البْـدرِ شوقـا إلى بدرِ

فلما تداعى الليل أسرعتُ قاصِــدا
بُوَيْتاً بأقصى الحيِ هامَ به فكْري

به سكنتْ روحي وعاشَت مُهجتِي
وفيه دوائي من عذابي ومن أسْـرى

هواهــا بقلبي مستكــين وثــابتُ
وحبي كما قدرت في دمِهَــا يَسْـرِى

ولـولا تقـاهـا واعتصـامي بنخوَتى
وعفتهــا لم نحفظ الحبَّ فيَّ طهْـر

ولــو شاء ربُّ الخلق جَمَّعَ شملِنــا
وسـهَّــل لقـيانــا قريبــا بلا ضَيْر

وقــد يجمـع المـولى متى شاء بيْننـا

فنسعـدَ في الـدنيا إلى آخـر العُمْـرِ



غربة .....

يا لَقَــلْبِــي مِنْ لوْعَــتِي وحــنِينِي
وشُــجــونٍ في غربــتِي تَعْــترينِي

سَكَــنَ الحــزنُ والشجَىٰ في فؤادِى
وغَـفـى السهــدُ والأسىٰ في عُيونِي

وعيونُ الغــريبِ لا تعــرِفُ النـومَ
إذا ما طَواهُ ليلُ الــشــجــونِ

كم تعــذَّبــتُ في اجْــتِرارِ هُمومِــي
وتــقــلَّبــتُ في جحــيمِ ظُنــونِي

تســهــرُ الأشــواقُ في مُقْــلتَــيَّ
وتــنــامُ الهــمــومُ بينَ جُفــونِي

وأرانِــى على الــعــذابِ صبــوراً
أكــتمُ الشــوقَ في فؤادِي الحــزينِ

يا غريبـــاً أودىٰ بهِ الـشـــوقُ حتَّــى
بات نْهبَ السقـــامِ واهِى الأنِـــينِ

في ربُـــوعِ الـحـجـــازِ ودَّعْتَ قلْبـــاً
هائـــمًا فيكَ رغْـمَ طولِ الـسنــين

يَتَسَـلَّـى بالـــدمـعِ والـذكـــرياتِ
ويـنـــاجِـيكَ حائــراً فِى سُكـــونِ

فاقـتَربْ منـــهُ بعـــدَ نأيكَ عنـــهُ
فصـــفـــاءِ الحـــياةِ . حلمُ جنون



صرخة غريق

ذهبَ الشبابُ فما تطيبُ حيَاتِي
ومَضى زمانُ الُحبِّ والصَبَواتِ

بَعْدَ إئْتِلاقِ الحسنِ في رنقِ الصِّبَا
وتَوهُّجِ العينينِ بالبَسَماتِ

أمسيتُ كهلاً لا أروقُ لِنَاظرٍ
كَابِى المحيَّا حائرَ النظراتِ

لم يبْقَ مِنِّى غَيَر جسمٍ ناحلٍ
وأنينِ قلبٍ دائمِ الحسراتِ

يا للحياةِ وزيفِها وبريقِها
كمْ غَرَّنِى حيناً بريقُ حياتِى

قدْ كنتُ يوماً للمجالسِ بهجةً
تتناقلُ الدنَيا صَدَى كلِماتِى

جَمَّ الحـياءِ فما أكـدِّرُ صاحِـبى
عَفَّ الـلسـانِ فما أعيبُ لِذَاتِـى

أيامَ كنْتُ أصوغُ شِعْرِى في الهوَى
دُرَراً تفـوحُ بعـاطـرِ الـنَفَحَـاتِ

وقصـائـداً يَشْـدُو بهَا السمَّارُ فى
الأسْـحـارِ بينَ خمائـلٍ عَطِراتِ

كمْ ليلةٍ سامـرْتُ فيهـا بدرَهَـا
والـبـدرُ قُرْبِي حانِيَ الهـمَسـاتِ

حلوٌ تودُّدُهُ كأنَ حديثَـهُ
شدوُ الـطيورِ بأعـذبِ النغَـماتِ

أرنُـو فترتـعشُ الـقـلوبُ توهـاً
ويُذيبُ شِعْـرِى إنْ نطقتُ فَتَـاتِى

والـيومَ غيَّرنـى المشـيبُ فَعَـافَنِى
أهـلُ الهـوىَ مِنْ رفـقَـتِى وَرُواتِى

سقَطَ القناع . . وقد تَلاشَى روْنَقِي
وخَبَـا الـبريقُ . . فلا حبيبَ يُواتِى

لا الـشـعـرُ يُجْدِيني رقـيقُ نَسيبِـه
فالـكــلُّ عَنِّـى في عَمـيقِ سُبـاتِ

مَنْ لِي بخــلٍّ أصْـطَفِــى لِمودَّتِـى
فَيصــونَــنِي وأصـونـهُ بحـيـاتِـى

يا خوفَ روحِي أنْ أهـونَ فلا أرىَ
مِنْ بينِ أهــلِي منْ يَلمُّ شَتـاتِــى

أشجـانُ عُمـرِي بالـدجىَ تَنْتَابُنِى
فَأَبــاتُ تَسْـبِــقُ آهَـتِـى عَبرَاتِـى

حُزنٌ بقــلْبِـي كلَّما دَارَيْتُـه
أوْدَى تحكُّــمُـه بكــلِّ ثَبـاتِـى

هِلْ باتَ حَتْـماً أنْ أعـانِىَ بعْـدَمـا
يبْــلَى شَبـابِيَ أو تَلِينَ قنَـاتِــى

ألمــاً يجيشُ بِمــهـجَتِـى ويَلُفُّـنِى
وهــواجـســاً ضاقتْ بها جَنبَـاتِى

أُخْـفِي وأكتُمُ كيْ أضلل حُسَّــدِى
عَنِّـى فتـفـضـحُ لوْعَـتِى زَفـراتِى

فإلى متَى هذا العــذابُ وكيفَ لِى
بِمــحــبــةٍ أنْسَى بِهَا عَثَــراتِــى

لا خيَرَ فى عيْشٍ بغــيرِ رفــيقــةٍ
تُضْفِى الحنــانَ على خريفِ حياتِى

يا ربِّ إنْ كانَ الــعــذابُ محتــمًا
فارحــمْ وعــجِّــلْ راحَتِى ومَمــاتِى



غريب

غريبٌ وآلامي مع الليل والسهـدِ
أكـابـدُ أحـزاني واشْقىٰ بها وحْدي

أحـنُّ إلى أهـلي ومـن لي بمثلهم
وأصبُـو إلى قومي ويقتلني وجـدِي

كأنِي طريدٌ للحـوادثِ ينْقـضـى
شبابي وزهرُ العمر في النأي والبُعْدِ

تَبَلَّدَ إحساسِي فلا الخيُر مفرِحِي
ولا الشُّر يشجيني وذا غاية الـزهدِ

ومـا كنتُ قبـل اليوم آسي لغـربـةٍ
ولكنَّ طول البـين أفقـدَني رُشـدِي

تعـوَّد قـرْعَ الخـطب رأسي فخِلته
لشـدَّةِ ما يلقـاهُ من حجَـرٍ صلدِ

ومـا كنتُ نواحـاً إذا شفَّني الهـوىٰ
ولا كنتُ عنـد الجدِّ بالخامِلِ الوغدِ

ولـكـنهـا الأيام ترمـي بشـوكِها
إليَّ وتـلقـي بالـورود إلى ضِدي

ولي همة فوق احتـمالي طمـوحُها
تكـلفـني ما لا أطيقُ مِنَ الجـهْـد

وعـزمٌ يَكِـلُّ الجسمُ مِنْ وثبـاتـه
وصـبْرٌ على الأرزاءِ فاق عنِ الحـدِّ

ومـا أنـا إلا المـرء لا مال عنـده
ولا حسبٌ أزهـو به إن خَبـا جَدِّي

وحسْـبى من الأيام أني لدائـهـا
دواءٌ وأني قد وريْتُ لها زَنْـدي

أحـاربُهـا إن حاربـتْني صروفُهـا
وإن هادنـتْني بتُّ أجْلو لها كيدى

صبـورٌ إذا الأيامُ ألـقـتْ بعبئهـا
عليَّ ومن يصـبِرْ ينـلْ خير ما يجدى

وهل نِعمة أجدى على المرءِ من حِجى
يُبين له أين الضلال من الرشد

وقلب براه الله ينسى جراحَه
سريعا ويسلوا الثكل في المالِ والولْدِ

ولو لم يكُ النسيانُ أمضى خصالِنَا
لعِشْنا ليالي العمْرِ للدمعِ والسهْدِ

ليالي الهوىٰ يحلو لدَىٰ الناس ذِكْرُهَا
ونذكرُها صفوا من اليأس والحِقْدِ

وذلك أن المرءِ يسمُو خيالُه
فينسى لطولِ العهْدِ ما كان منْ صدٍّ

ويبقى أريج الحب في القلبِ عابقاً
وتمحُو يدُ الأيامِ كلَّ أسى الوجْدِ

عشقنا واحبْبنا وتهنا ولم نزل
على الدرب نمشي تائهينَ بلا قَصْدِ

عرفنـا الهـوىٰ لهواً وعشنـاه لوعةً

وذقنـــا الهـوىٰ مرا وذقنـاه كالشهـد

وإن أنسَ لا أنسى ليالٍ قضيْتهـا

يطيب لِقَلْبِي ذكرها في جوى البُعدِ

ليالٍ مع الأحبـابِ والبـدرُ وامقٌ

وسـاعاتُ لهو قد تلاشت بلا عوْد

أهـــاجـــرَ تى إنَّ الـزمـانَ مُوكـل

بظلمي ولا أدري وفاءك من بَعْدي

وعـهـــدي بحبي في فؤادك ساكنٌ

وإن الذي تخفين ضِعف الذى أُبدي

أحنُّ وقـــد شط المـــزارُ وليت منْ

أحنُّ إليه اليوم يصبُـــو إلى عهْـدي

وكنت إذا أبكـــانيَ الشـوقُ والهـوَى

مضيت إلى ليلى أسـائلهـا نَجْـدي

فحِينـا تريحُ القلبَ مِن هولِ ما به

وآنـا تُذيبُ القلبَ بالصـدِّ والـوْعدِ

تواصلني إن شاءتِ اللهو خِلسةً
وتهجرنى عمداً بمنطِقِ معْتدٍ

وكم مِن ليالٍ قد سهرنَا مع الهوىٰ
نراقب وجه البدرِ والخدُّ لِلخدِ

تسائلني همساً وقد راح كفُّها
يهيمُ على وجهي ويسلبُني رشدي

أما زلتَ تهواني؟ فأضحك قائِلا
نعمْ. غَيْر أن الحبَّ أشبهُ بالقيْدِ

ففي الحب سجنٌ للقلوبِ يذيبُها
ويجعلُ حرَّ النفسِ والقلبِ كالعبدِ

فروَّعها ما قلتُ والقولُ حجةٌ
وبان الذى تخفى على الناس مِن ودِّي

فلما رمانا الدهرُ بالبعد والنوى
توخيت أن أخفى أساي ولا أُبْدي

وأمسيت أرجو أن ترقَّ لمهجةٍ
تذوبُ لطولِ البْين والشوق والسهْد

الغريب

دعْني مللتُ حياةَ اللهــوِ والغــزلِ
ومَنْ يُعـان النـوىٰ يجنـحْ إلى المللِ

سِئِمْتُ حالَ بني قومِي وضقْتُ بِهِمْ
وحــينَ ذقتُ النـوىٰ ألفيتهم أمـلي

فارقتُ أهــلِي وأحبــابِي فما سكنت
نفسِي ولا لَذَّ طعْم النـومِ فيمُـقَلِي

إن الــغــريبَ وإنْ أبــدَىٰ تجلدَهُ
يُحيى الليالَي رهينَ الخوْفِ والوَجلِ

يخفي الهمــومَ ويبــدُو لاهيا جَذِلاً
والقلبُ مكتئبٌ خالٍ مِن الجَــذَلِ

والنــاسُ مُدَّاح من يخشــوْنَ سطوتَـهَ
وينــعــتــون عديمَ الحظِّ بالفشَــلِ

وقد يفوزُ بطيبِ العيشِ ذو كسلٍ
ويحرمُ العيشُ مَنْ يسعىٰ بلا كَلَلِ

والحظُ يخدمُ مغموراً ويرفعُه
ويخذلُ الفذَّ ذَا التدبيرِ والحيلِ

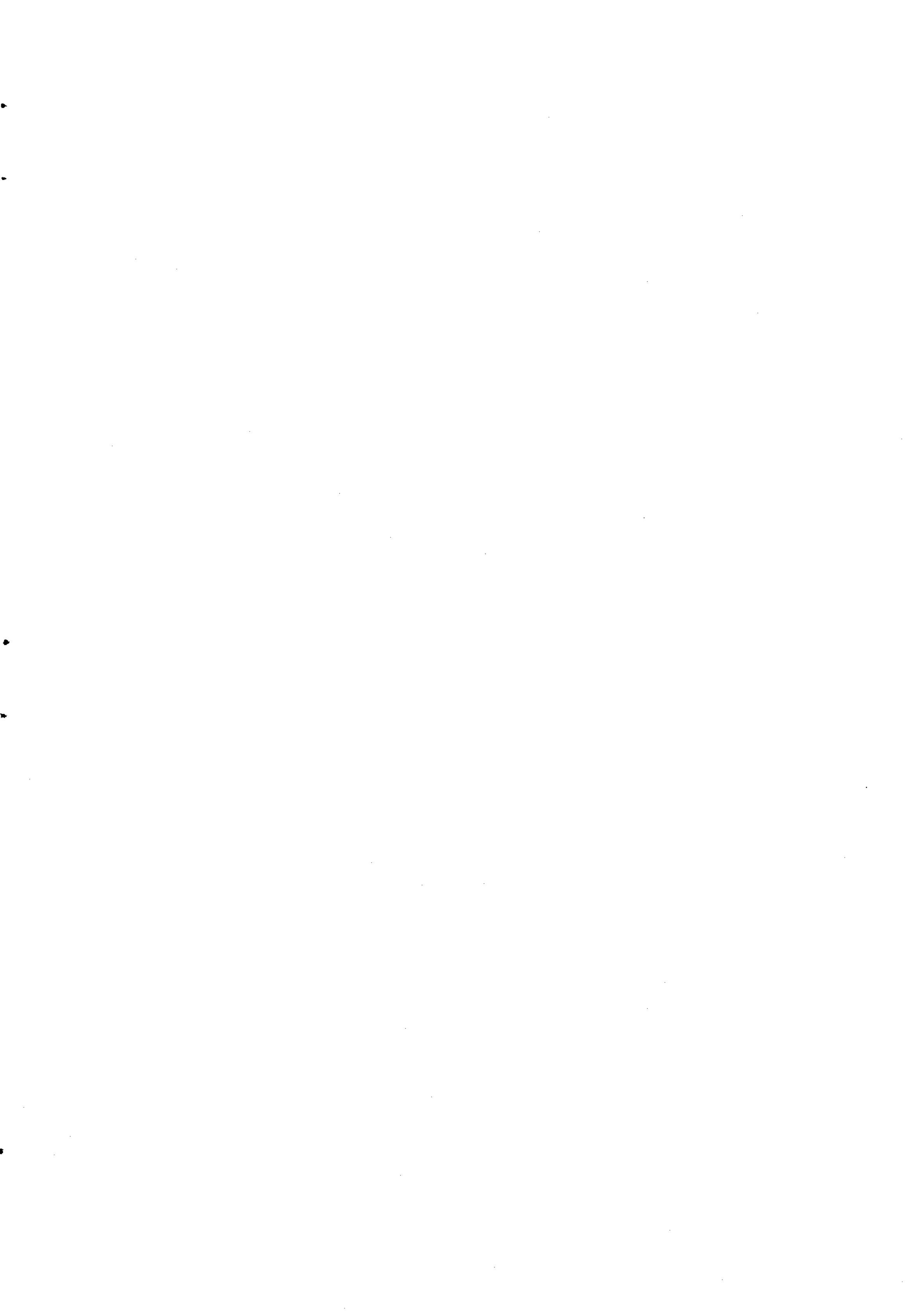
وصاحبٌ لى رآنى بعدَ غيْبتِه
فقالَ يرثي لحالِي مُسرفَ العَذَلِ

مَالي أراكَ وقد أصبحتَ ذا سقمٍ
جمَّ الشجُون كثير الهمِ والعلَلِ

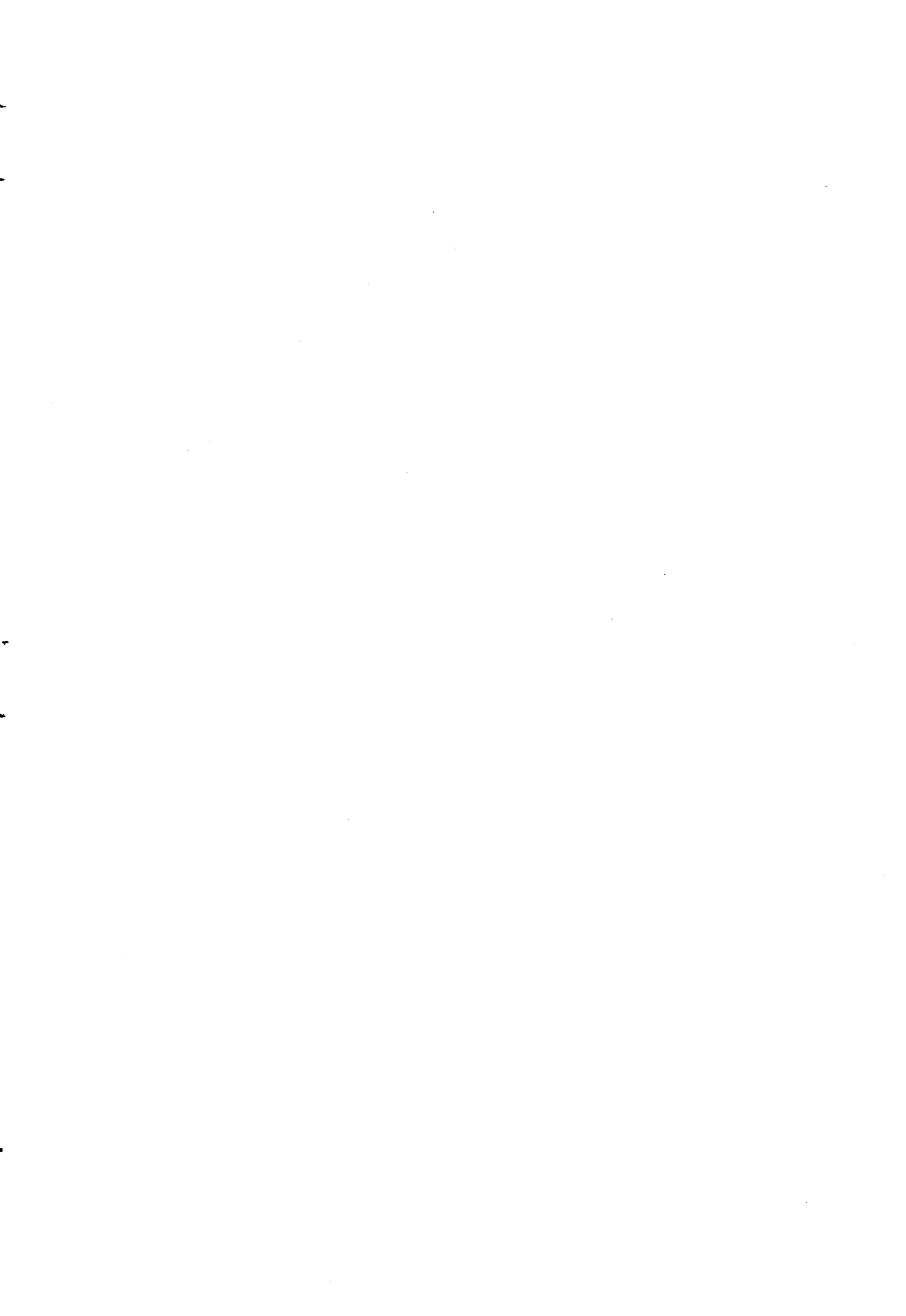
فقلْت دعْنى فإنَّ القلبَ أوهنَهُ
حالِي فأمسىٰ علِيلاً واهِيَ الأملِ

حسبتُ أني ملاقٍ في النوىٰ سكناً
فلمْ أجدْ غيَر ذُلِ النفسِ والمللِ

إني وان ،مضَّنِي قومِي ألِينُ لهم
وصابهمْ فى فِمِي أحلىٰ مِنَ العسَلِ




٣ - المناسبات



جدّة

غادةَ البحرِ ما عَشقتُ سواكِ
السنَى منكِ والبهاءُ بهاكِ
كم عرفتُ الهوَى على شاطئيكِ
ورشَفْتُ الرحِيقَ بَيْنَ رُبَاكِ
النسيمُ العليلُ ملء سماكِ
والهوَى فيكِ عاطرٌ بشَذاكِ
أنتِ حُبِّي وذِكْرَياتُ شَبابِي
وصبايَ الغريرُ بعضُ صِبَاكِ
إيهِ (جِدَّةْ) إنِ غَرَّبتْنِي الليالي
ففؤادِي يَهِيمُ فَوْقَ ثَراكِ
يا عروسَ الحجازِ ليلُكِ سحرٌ
وجمالُ الوجودِ في رُؤْيَاكِ

إيهِ (جُدَّهْ) كمْ عذَّبـتْـنِي شُجـونِي
وشـكَـىٰ الـقـلبُ غُربَـتِي وحَـنِينِى

وذكــرتُ (الحــمــراء) مرتـع حُبِّـي
فبــكـتْ مِنْ ذكــرَى هواكِ عُيونِي

كمْ شدَى الــطيْرُ في رُبــاكِ وغَنَّى
لَـحْـنَ ذكــراكِ في فؤادِى الحـزينِ

فاذكُــرِينِي يا مرْتَــعَ الُحــبَّ إنّــى
قدْ حفِــظْتُ الــوِدادَ بَيْـنَ جُفـونِي

وأسمعينى إنْ حَنَّ قلبِـي ونــادَىٰ
باسْمِـكِ العذبِ في ليالِي الشجُونِ

والهــمِــينِي فيكِ الـقـصـيدَ وغَـنِّي
واعْــذريني إنْ طالَ فِيكِ أنــينِــى



جدّة .....

أَلَــقٌ على الــدُّنْــيَا يُطِلُّ ويَشْرِقُ
وهــوىً تَضِــجُّ بِهِ الـقلوبُ وتَخْفِقُ

يا غادتِى (جُـدَّةْ) أراكِ على النـوَى
حلمًا يطوفُ بخــاطِــري ويُحــلِّقُ

فى شَاطِئيكِ ترقْــرَقَتْ صُوَرُ الصِّبَـا
وعــلى الــروابي مِن جَلالِـكِ رَوْنَقُ

الـــغــربُ أورثَــكِ الجــمالَ تَلِيدَهُ
وســـعــى بروْعَــتِــهِ إلـيكِ المشْرِقُ

الحـــســنُ فيكِ سَجِيَّةٌ لا بِدْعَــةٌ
والــكــلُّ فيكِ مُتَــيَّمٌ يَتَــعَــشَّــقُ

البحــرُ والصحــراءُ فيكِ تعــانقَــا
والــزهــرُ غافٍ في تِلالِــكِ مُونَـقُ

والـطيْرُ شادٍ في الخـمائـلِ صادحٌ
والمـوجُ في حِضْنِ الـرُّبىٰ يَتَـدَفَّقُ

قَصَـدُوكِ مِنْ أقصى البـلادِ وأقْبَلُو
يتـوافـدُونَ وكُـلُّهُـمْ مُتـشَـوِّقُ

وأتـوْكِ زُوّاراً تَضِـجُّ عُيونُهُمْ
مِمَّا رأوا فَمـكـذِّبٌ ومُـصـدِّقُ

حَسَـدوكِ لما أنْ رأوْكِ خريدةً
حسنـاء تَنْبِضُ بالجـمالِ وتـعْبِقُ

وَجَـدُو الشَّـواطىء زُيِّنتْ وتَـزَيَّنَتْ
والنـاطحـاتُ إلى الـذُّرى تَتَسَلَّقُ

والـغِيدُ في مَغْـنـاكِ باتُـوا رُتَّعـاً
والصِّيدُ حَوْلَـكِ مِنْ حُماتِـكِ فَيْلَقُ

وأتـاكِ سِلْبِـيُّونَ لم يتـحـرَّكـوا
مُتـرَدِّدُونَ بكـلِّ دَرْبٍ أخْـفَـقُـوا

ومُـطَوِّرونَ مِنْ الـرجـالِ تقـدَّمـوا
رفـعـو وعَـلُّو في الـبـنـاء وَوُفِّقُـوا

شادوا العـمائــرَ والمتــاحفَ روعـةً
مِنْ كلِّ فنٍ بالأصــالــةِ يَنْـطِقُ

(الفــارسيُّ) يصــوغُ مِنْ إبْــدَاعِـهِ
في كلِّ يومٍ تُحْفَــةً تَتَــأَلَّـقُ

ما بينَ (إبهــامٍ) و (كَـفٍ) ضارعٍ
(وجِــرَارٍ) ماء . . . ماؤهـا يَتَرقْـرَقُ

هذا الــطريقُ لِمَنْ أرادَ تقــرُّبــاً
مِنْ قاطِـنيكِ ومِنْ لِحُسنِــكِ يَعْشَقُ



أبها

حيِّ البــدورَ (بـأبْهَـا) في مَغـانِيهَـا
وانعمْ بعِــطرِ الْخـزامَى في رَوَابِيهَـا

مِنْ كلِّ أغْــيَدَ في لفــتــاتِــهِ غَزَلٌ
يُبْــدِى جَفَـاهُ ونـارُ الحبِّ يُخْـفِيهَـا

يرْنــوُ إلــيكَ وفي أحْــداقِــهِ حَوَرٌ
يُغـرِى القلوبَ لكيْ تَدْنُـو فَيُضْنِيهَا

أو غادةٌ مِنْ رحِيقِ الــوْردِ نَكْهتهَـا
تشْجِيكَ إنْ نَطقَتْ بالـدرِّ مِنْ فِيهَا

سَاءلْتَهَا عنْ طريقِ (الصَّحْنِ) فابْتَسَمتْ
وأرْشَــدَتْــنِي إلـيهَــا وانْثَنَتْ تِيهَــا

وسَــاءلتني : غريبٌ أنتَ ؟ قلتُ لَها
مِنْ أهلِ (جدَّةَ) ضَيْفٌ في أراضِيهَا

فأرْخَتِ العـينَ في سحـرٍ وفي خَفَـرٍ
وودَّعــتْــنِي بلحظٍ منْ مآقِــيهَــا

يا ساكنـــاً في رُبَى (السّــودَا) وذرْوَتهــا
بلِّغْ سلامِي إلى (أبْهــا) ومَنْ فِيهَـا

وإنْ دنـوْتَ مِنَ (القـرْعَـا) وأيكتهَا
فأنْـثُــرْ هوايَ وحبِّي فِي مَغَــانِيهَــا

وأذكرْ حَدِيثا جَرَى في جوفِ غابَتِهَا
وذِكْــرياتٍ لنَــا في بَطْنِ وادِيهــا



الفن الإنسان

إلى أخي عبدالحليم رضوى

يا قِمَّة الفنِّ الحدِيث رفيعه
يَهْنَاكَ ما أُوليتَ مِنْ حسناتِ

في درْبِه حطَّمْتَ ليلاً مُظْلماً
وإليهِ كمْ واجهْتَ مِنْ عَقَباتِ

أبحرْتَ في دُنياهُ وحْدَكَ تائهاً
فاسْتيْقظَ النوَّامُ بعْدَ سُباتِ

وأتَوْ وقالُوا نحنُ أحْيَيْنا الفنونَ
ومِثْلُنَا يُحيِي مُوَاتَ رُفَاتِ

مِنْ قبل عهدِكَ لْم نر فناً لهُ
هذا الأداء وروعةُ اللمساتِ

حتَّى أتيتَ فكنْتَ أوَّلَ مُبدعٍ
وزعيمَ جيلٍ رائدَ الخطَواتِ

فاهنأْ أخي (الرضوي) بفنِّكَ والتَمسْ

في الناسِ مَنْ يهْوىَ شَذَى الزَهَراتِ

لا يفهـمُ الـفـنانَ إلا صِنْوُه

ذوقـاً واحـسـاسـاً وعبقـرَ ذَاتِ

فارحـلْ بفنِّـكَ حيثُ شِئْتَ فربَّـمَا

ضاقَ الـشَـجىُّ بأوسـعِ الفَلَوَاتِ



سجى..

الى الصديق عبدالله مناع بمناسبة ولادة ابنته سجى

أرأيت كيفَ تفوحُ أزهارُ الربيعِ وتَعْبَقُ
أسمعْتَ شدْوَ الطيرِ بَلَّلهُ الندَى المترقْرِقُ
وتَرَنُّمُ الشحرُورِ منْ فوق الروابي يَسْمُقُ
ونسائِمُ الأسْحارِ حينَ ترفُّ أو تَترفَّقُ
أعرفْتَ كيْفَ يَرقُّ في رَنَقِ الصَّباحِ الزُنْبُقُ
ذاكَ الرواءِ سَنَى (سجىٰ) وبهاؤها المتألِّقُ
فَهيَ الحياةُ لوالديْها والهناءُ الرَّيِّقُ
فاهْنأ (أبا المنَّاعِ) فالدنْيَا بها تَتَأنَّقُ



القفص الذهبيّ

يا قصَّةَ الحبِّ التي ما عِشْتُ لولاكِ
في هدأةِ الليْلِ كمْ سامـرتُ ذِكراكِ

يا فرحـة العمْـرِ التي كانتْ بِدايتَها
في (كـوشـةِ القفصِ الذهبِّي) عِشـناكِ

أحياكِ ذكرىٰ أعيشُ العمرَ أحفظُها
بينَ الضلُوعِ فما في القلبِ . . إلاَّكِ

يا منـية الـنفسِ إنْ جافَيْتني زمنـاً
كم بِتُّ تُؤْنـسُني في الليلِ عيْنـاكِ

أهواكِ . . . أهواكِ لكنْ لا أبوحُ بما
ألقىَ مِنَ الشـوقِ إلَّا حينَ ألقـاكِ

يا ليلةً . . أشتهى لو عنْـدها وقَفَتْ
عقـاربُ العمْرِ . . كيْ أحيا بِدُنْياكِ



إلى أخي أبو وديع الصديق عبدالفتاح أبومدين

يا صاحِبي مِنْ دون كلِّ صِحابِي
عتْبِي عليكَ وهلْ يفيدُ عِتابِي

فاجأْتَني بالحفْلِ دونَ تهيءٍ
بقصيدةٍ تُوفِيك بعضَ حسابِ

لو كنتُ أدرِي كنتُ أنظمُ مُهْجَتِي
شعْراً يفُوحُ بأطيبِ الاعْجابِ

كم مرةٍ واسيْتَنِي ولطفتَ بِي
والحرُّ مَنْ يأْسُو جراحَ مُصابِ

تُغْضِي بطرفِكَ عنْ عيوبِي عامِداً
كيْما تُكَذِّبَ غِيبَةَ الْمغْتابِ

إن كنتَ لا تنْسَى لِخِلِّكَ هَفْوةً
أوْشكْتَ أنْ تُقْلَى مِنَ الأصْحابِ

بَيْنِــي وبـينــكَ صُحبــةٌ ومــوّدةٌ

وقــديمُ فضْــلٍ ثابـتُ الأَطْنَــابِ

أيَّامَ كُنَّــا والهــمــومُ قليلةٌ

نختَــالُ في تِيهٍ وحسْــنِ إهــابِ

عَودْتَــنِي مِنــكَ المــودةَ مَحْضَــةً

لله خالــصــة مِنَ الأوصــابِ

عَودتــني لُقْـيَاكَ ثم نَسِـيتَــنِي

والنفس يُشْجِيهَــا نوىٰ الأحبــابِ

نملي ونكتب قصــةً وقـصـيدةً

ونهيمُ بينَ صحــيفــةٍ وكــتــابِ

(الــرائــدُ) الغــراء حقـلُ ثقـافتي

وصحيفـةُ (الأضـوا)ء مهـدُ شبـابِي

كمْ مِنْ معــاركَ قدْ حوتْ صفحاتُهَا

نقــداً وشـعــراً كالـرحِيقِ مُذابِ

أثْــرَى بِهَا فكـرُ الشبـابِ وأشعلتْ

روحَ الـكـفــاحِ وهِمَّــةَ الكُتَّــابِ

ما قِصَّــةُ الــزلــزالِ[1] إلاَّ قطرة
توحِي بحبٍّ صحــافــةٍ وعــذَابِ

قدْ كدتَ تصبــحُ قصــةً وضحيةً
للطَّرْسِ بينَ حجــارةٍ وتــرابِ

نهتــزُّ مِنْ خوفٍ عليْكَ وأنــتَ في
(ســينٍ وجيمٍ) هَادِئُ الأعصــابِ

قدْ ماتَ ثالِـثُـنَــا وشُـتِّـتَ جَمْعُنَــا
والمــوتُ كمْ وَارىَ مِنَ الأحبــابِ

يا ذروةَ الاخــلاصِ فيكَ تعـفـفٌ
وتــرفــقٌ بالــصحبِ والأتــرابِ

ماذا أقــولُ وذِكــرياتُ شبــابِنَــا
تَنْســابُ في فكــرِي وفي أعْصـابِي

---

(١) قصة الزلزال. وقع زلزال فى بلدة المرج فى ليبيا وكنت أعمل هناك وكان الأخ المرحوم يس صالح يدرس هناك وجاء أبو وديع إلى هناك ليعمل (ربرتاجا) صحفيا للرائد الغراء عن الزلزال وذهبنا إلى موقع الزلزال وكان مازال يروح ويجيء وبين أطلال البيوت وقف أبو وديع يتحدث إلى أشخاص هناك ويصور واهتزت الأرض تحت أقدامنا وخشينا أن نموت (فطيس) موتة البهائم فهرولنا خارج المنطقة إلى ساحة كبيرة.

وبقي عبد الفتاح مواصلا أسئلته وصوره والأرض والمنازل والأطلال تهتز من حوله وقد كاد في هزة من الهزات أن يروح تحت الأحجار لولا أن الله سلم.

قِصصٌ تفــيضُ رجــولــةً ومــروْءةً
وصــداقــةٌ تســمــو عَنِ الآرابِ

هذا قليلٌ مِن كثــيرٍ فالــتــمسْ
لي بعضَ عذرٍ يا أعــزَّ صِحــابِي



تحية الجفري

القيت في تكريم الأستاذ عبدالله عبدالرحمن الجفرى

جرِّدْ يَراعَــكَ وارسمْ همسـةَ القمَـرِ
دَنَـا فعـانَقَ في شوقٍ ذُرى الشجَرِ

وصفْ لنَـا أنَّــةَ القيثـارِ في شجنٍ
ودمعـةَ الـطـلِّ تُروِى بُرعُمَ الـزهَـرِ

ونـظرةً من رهـافِ الخصِرِ قد تَبَلتْ
عقلَ الحليمِ وسحرَ الرمشِ والحوَرِ

ولـوعـةَ الصبِّ يبكى هجـرَ آسره
وآهــةَ القلبِ للعشّـاقِ فى السحَـرِ

ما أتـفــه العمــرَ إنْ كُنّـا نُبـذِّرُهُ
فى ليلِ نومٍ وفي عيشٍ بِلا وَطَــرِ

فانشــرْ شُجُـونَـكَ آهـاتٍ ترددُهَـا
مِنّـا القلوبُ وعَـزِّ النفسَ واصْطبِرِ

فقــد ملكتَ زمــامَ الحـرفِ تنثـرُهُ
على الصحــائِفِ آياتٍ مِنَ الفِكَـرِ

نثــراً يَرِقُّ فما ندْرِى . . . أرونقُــهُ
قد صيغَ من غُرَرٍ أو شعَّ من دُرَرٍ

فليس فينَـا سوىَ (الجفْرِى) لهُ ألقٌ
ينسابُ في الروحِ كالألحانِ في الوتَرِ

إنِّـى أراكَ إذا جفَّ العــطاءِ شَذَى
فكــرٍ يفـوحُ على الأرواحِ كالعـطْرِ

يروى الـقـلوبَ كنهــرٍ دافـقٍ لَجِبٍ
هلْ يُضعِفُ الــرىُّ يومـاً قوةَ النهْـرِ

والبــدرُ في الأفقِ إنْ أخفتْـهُ سارِيةٌ
لا بدَّ تَجْلو وتـبــدُو روْعــةُ البــدْرِ

لا تأمنِ النَّـاسَ فالإنسـانُ مَعْـدِنُـهُ
من الــترابِ فلا تَحسَـبْــهُ من تِبْرِ

واستُـرْ جِراحَكَ عنْ منْ ليسَ يرْحُمهَا
ودارِ همَّكَ بالــكــتْــمانِ والـصَــبْرِ

إنِّـى رأيتُ بَنِـى الــدنْـيَا إذا قَدِرُو
تنـاسـو الفضـلَ وانْسـاقوا مع الشرِّ

جَردْ يَراعَــكَ لا تعـبــأْ بمن جَهِلُو
فالنـاسُ حُسَّادُ منْ يَعلُو وقد سَفُلُوا

الحــاملينَ لواء الجهــلِ في صلفٍ
والحـاقـدينَ على منْ سادَ إذ فِشِلُوا

ان حلَّ بؤسٌ على أوطـانِهم نَكَصُوا
أو كانَ بذلٌ على أوطــانهم بَخِــلُوا

جَردْ يَراعَــكَ لا تأبْــه لما فَعَــلُوا
همُ السرابُ إذا لمْ يَخدعُــو خَذَلُـوا

قد يخذلُ الدهرُ من يسعَى بلا كَللٍ
ويسعفُ الـدهـرُ منْ يلهُـو ويَتكِّـلُ

جردْ يَراعَـك وانـثـرْ حولَهُـمْ دُرَراً
كالشُهْبِ في الليْلِ لا تَخْبُو لها شُعَلُ

صبراً (أبـا هاشمٍ) فالشعرُ والأدبُ
صَرْعَـى . . . ولا أممٌ ترعَى ولا دُوَلُ

يا ويْـحَهَـا أممٌ أقـلامُهَـا وئِـدَتْ
رُوادُهَـا عن مجالِ الفكـرِ قد عُزِلُوا

هذا العتـابُ فهـلْ تُجدِي مُعَـاتبـةٌ
والعُـرْبُ في كُرَبٍ منْ هولِهَـا ذُهِلُوا

حربٌ يؤجِّجُهَـا الأعـداء فى خطط
حِيكَتْ بليلٍ وقـد نِمْنَـا وما غَفِلُوا

لكـنَّ قومَـكَ بالآدابِ قدْ حَفِـلُوا
ومنْ بَنِى الضـادِ إخوانٌ بِهَا احْتَفلُوا

فارسمْ حروفَـكَ في فنٍ يُهدْهِـدُنَـا
واسعـدْ ويَهْنَـاكَ ما أوتيتَ يا رجـلُ

الفنان محمد عبده

بمناسبة تكريمه بإعطائه الوسام من الدرجة الثالثة

يا شاديَ الشرقِ صداحــاً بوادِيه
طُوبَى لك المجـدُ في أغْـلى مَعـانِيهِ

يا موقـدَ الشوقِ في الأسحارِ تبعثُهُ
لحنــاً ينــوحُ فتُــبـكـينَـا سَواقِـيهِ

في هدْأَةِ الـفجْـرِ كمْ أبكيْتَ مُتْرفَــةً
أوْدَى بها الحــبُّ لمْ تُدْرِكْ عَوادِيهِ

صوتٌ يَرقُّ إذا غَنَّــى فيسْـمَـعُـهُ
منْ شفَّـهُ الـوجـدُ منْ شوقٍ يُعانِيه

فتســتريحُ إلـيهِ الــروحُ في شَجَنٍ
وتــستــطيبُ إذا حنَّـتْ معــانـيهِ

حتـى الــولـيدُ إذا غنَّيت تُطْرِبُــهُ
يَنْسَى بصــوتـك شيئاً كان يُبكِيهِ

كم عشتَ للفنِّ تُعـلِي شأْنَ رتْبتِـه
وتــرســلُ الآه شجــواً في لَيالِـيهِ

شعــراً تغــنِّــيه أو نثــراً تلحِّــنُــهُ
يشْــدُو به الشرقُ قَاصِــيهِ ودَانــيهِ

الحبيب أبو نزيه

إلى الصديق الكبير (أبونا) الأستاذ محمود عارف

أهـلاً بأطيبِ كلِّ النـاسِ أخـلاقَا
العـاطـرِ الذكرِ و (المحمودِ) أعراقَا

(العـارفُ) الشهمُ من تُرجَى مودَّتُهُ
ومنْ يَجودُ على الإمــلاقِ إغـداقـاً

تراهُ يضــحــكُ في بشرٍ فتحسبُــهُ
خليَّ قلبٍ متى شوَّقْتــهُ اشتــاقَــا

وبــينَ جنْــبــيْهِ آلامٌ يُخبِّئُــهَــا
كيْ لا تَراهَــا فيبــدُو منـكَ إشفـاقَا

إنْ لاح همٌ على عيْنــيْكَ يُؤرقُــهُ
أو زلَّ فردٌ على خِلاَّنِــهِ ضَاقَــا

إذا يَئِسْنـا وضـاقَ الصـدرُ كانَ لنَـا
(أبــو نزيهٍ) على الآلامِ تِرْيَاقَــا

روحُ الشبابِ وفكرُ الشِيب فى جسدٍ
فالــروحُ ثائــرةٌ والفكــرُ قد فَاقَــا

أقـصى مُنــاهُ إذا ما كانَ منسجــمًا
وجــهٌ جميلٌ يزيدُ الــروحَ إشراقَــا

يهفـو بنفسٍ مع الأحـلامِ هائمةٍ
نحــوَ الجــمالِ وقـلبٍ كانَ ذوَّاقَــا

ويَشْـتـهِى الحسنَ في أحــلَى موائِلهِ
يرنُــو إلـيهِ عفـيفَ العــينِ تَوَّاقَــا

فنــظرةٌ منــهُ تكفِي أو مــداعبــةٌ
بالشعــرِ تُثـرِيهِ أحـلامـاً وأشـواقـاً

أمْــا الكبــائــرُ فالاسـلامُ حرَّمَهَـا
فما تراهُ لدربِ الشرِّ مُنــسَــاقَــا

تاريخـهُ الشَّـر. . . فيْضٌ منْ محاسِنِه
تراه دومــاً إلى الخـلَّانِ مشتــاقَــا

الأربعــاءُ مع الأصحــابِ مَوْعِـدُهُ
لا شيىء يُثْـنِيهِ مهــمَا عائقٌ عاقَــا

هذا أبُــونَــا فَلاَ لومٌ إذا طَرِبَــتْ
منَّــا النفــوسُ وبِتْنَــا فيهِ عشَّـاقَـا



شوق العروس

القيت بالنادى الأدبى

تحية الأخ الصديق أبوهاني أمين مدينة جدة بعد رحلته العلاجية

إلَامَ تحمـلُ أشْـجـانـاً وتخفِيهـا
رِفقـاً بنفْسِـكَ ما عانيْتَ يكْفِيهَـا

أتتْـكَ جُدةْ (أبـا هانِى) بِمَنْ فِيهَـا
وجـاءِ يصـدَحُ بالأشعـارِ شادِيها

تَضـوَّعَ الشـوقُ منهـا نحـوَ عاشقِهَا
وضـجَّ بالُحـبِّ قاصِيهـا ودَانِيهـا

هذي العـروسُ أما شَاقَتْكَ رؤيتها
أهديْتَها القلْبَ . . . ماذا بعدُ تُهدِيَها

هذي عروسُـكَ أشْجَـاهَـا وعـذَّبها
وَجْـدٌ عليكَ وحبٌّ باتَ يُضْنِيهَـا

هذي العروسُ وقدْ أعطتْكَ مُهْجَتَها
ماذا لديْك مع الإِبْــداعِ تُعـطِيهَـا

أوقـدْتَ فِيهَـا شموعَ الفنِّ فانْبعَثَتْ
تُطاوِلُ الكـوْنَ في فخْـرٍ بما فِيهَــا

كمْ باحَ بالحـزْنِ للأمـواجِ شاطِئُهَا
ورَقَّ مِنْ أَلِمٍ يُشْــجـيه واديِهَــا

قدْ كانَ لِلْبَـحْـرِ أشـواقٌ يُخَبِّئُهَــا
حتَّـى شُفِيتَ فراحَ اليوْمَ يُبــدِيهَــا

ونَسْمةُ الفجْرِ بالأسْحارِ كمْ سَألتْ
ما بَالُ جدَّةَ مهْـجـورٌ مغَــانِيهَــا

قد غابَ عنَهـا (أبو هانِى) وخلَّفَهَا
تكـابـدُ الشـوْقَ في صمْتٍ نوادِيَهـا

يا قمَّـةَ الحبِّ والاخْلاصِ يا رَجُلاً
بَرَّ الــضــمــيرِ بأوطــانٍ نَما فِيهَــا

لَّما مَرضـتَ أمَضَّ النَّــاسُ كلَّهُـمُ
خوفٌ عليْكَ والآلامُ تُعــانِــيهَــا

ثَابُـــوا إلى اللهِ يَسْـــتَرجُـــونَ رحْمَتَـــهُ
في صَبِّ جدَّةَ شَاجِيهَـــا ومُشْجِيهَـــا

يا عِشْـقَ جُدَّةَ كمْ ناغـيْتَهَـــا زَمنـــاً
أوْتَـــارُ قلبِـكَ ربُّ النَّـاسِ يشفيها

هَوِّنْ عليْكَ فما قدَّمْـتَ مِنْ عَمـــلٍ
رَوافِـــدُ الحُـــبِّ للأحْـفـــادِ تُبقِيهَـــا

وعُـــدْ إلـيْنَـــا سَليمَ القلبِ في بلدٍ
تحتـــاجُ مِنْـكَ رَهِيفَ الحِسِّ يُجْلِيهَـــا

خَلَّدْتَهَـــا في فَمِ الـتَـــاريخِ أغْـنِيَةً
يَشْـدُو بِهَا الـدَّهْـرُ مَسحوراً ببانِيهَا

وقَـــدْ يَمـوتُ بنِى الـدُّنْيَا وتُخْلِدُهُمْ
آياتُ فِنٍ أذابُـــوا عُمْـــرَهُـــمْ فِيهَـــا



ياصاحبي ...

هديـــة إلى الأســتــاذ محمــد عبــدالمــاجــد الأمــين

ياصــاحــبِــى والحــرُّ أجْــدرُ
أن يُــرَقَّ لــهُ وأحــرَى

إنْ كنْــتَ تقــصــدُ أنــنــى
قَصَّرْتُ يومــاً . . أنــتَ أدْرىَ

لكــنَّــنــىِ قسـمًا أودُّك مِنْ
فؤادٍ فـــاضَ طـــهْـــراً

وأزودُ عنْــكَ ولا أكــنُّ لِصــاَ
حِبىِ فــى الــنَّــفْــسِ غَدْراً

وأرى هوانــىِ أن يَهَانَ
ولا أصــدِّقُ فيهِ أمــراً



٤ ـ إبتهالات

إبتهالات

يا سيِّدي عَصَفتْ بِي الأهواءُ
وأسْتعبدَتْني نَزْوةٌ رعْناءُ

وتفاقَمتْ حَوْلي الشُجُونُ فلمْ أعدْ
أدْرِي مَتَى تَصْفُو لِي الأجْواءُ

نَفْسِي تتوق إلَيْكَ في بأْسَائِها
فإلى رحَابِكَ يلْجأُ البؤسَاءُ

أدْنُو فَتُبْعِدُنِي الذنوبُ وليْس لِي
إلَّا رِضَاكَ وَسِيلةٌ ورَجاءُ



إبتهالات

يا سيِّدي أينَ الـطريقُ تَشَـعَّبتْ
سُبُـلُ الضَّـلاَلِ وغـرَّنِي الخُلطـاءُ

مهْـما ابْتَعـدْتُ إليكَ، أرجـعُ نادماً
أبْـكِـي وتُـثْقِـلُ رْوحِيَ الأخـطاءُ

مولايَ لا شكْـوىَ فإنَّـكَ عَالمٌ
تَدْرِي بِما فَعَـلتْ بِيَ الأرْزاءُ

حُزْنٌ يُحِيطُ بِمُـهْـجَـتِي ويَلفُّـنِي
وشَـدائِـدُ لا تَنْـقضِي وعَـنـاءُ



إبتهالات

يا سيِّدي أنـتَ المـلاذُ ليائِسٍ
ضاقـتْ عَلى سِعَـةٍ بِه الأرْجـاءُ

إنْ تَعْـفُ عنْ ذنْـبِي وتغْفـرَ زلَّتي
فالـعـفـوُ مِنـكَ سجيةٌ وحِـبـاءُ

كمْ دمعـةٍ أهـرقْتُهَـا مُتـوسـلاً
والـليلُ حولي غَابـةٌ سَوْداءُ

أذْلَـلْتُ دَمْعِي في رِضَـاكَ توسُّـلاً
أفَـلا يفـيدُ تَذَلُّـلٌ وبُـكـاءُ



إبتهالات

بَجَـمِيلِ ظَنِّي فِيكَ أرجُـو سَيِّدِي
أنْ لا أُضَـامَ فَيَشْـمتُ الأعْـداءُ

إنْ كَانَ خَلْقُـكَ قدْ يَعِفُّ أمَـيُرهُمْ
يومـاً ويرْحـمُ منْ إلـيْهِ أسـاؤوا

أفَـلاَ أؤمِّـلُ فى رضاك وأرْتَجِـي
مَوْلايَ مِنْ ذَلَّـتْ لَهُ الأمـراءُ

فإذَا عَفَـوْتَ فمـنَّـةٌ مِنْ قَادِرٍ
إنَّ الحَـلِيمَ يَمُـنُّ حِينَ يَشَـاءُ



ابتهالات

يا ذا الجلالِ وياذَا العرْشِ يا أَملي
نْفسِي تئـنُّ باحـزانٍ تعـانِـيهَـا

أوْلَـيْتَـنِي مِنـناً ما عدتُ أُحصِيهَـا
إنَّ الهـدَايَا على مِقـدارِ مُهْـدِيهَـا

أعْصِى وتغفـرُ في حلـمٍ وتـرْحَمُني
والـروحُ تبْكِى وتُشْقِيهَـا معَـاصِيهَـا

إن تغفِـرِ اليوم أوزارِي وتسْـتُرُهَـا
فذاكَ حسْبِي من الـدنَيا ومـا فِيهَـا

إبتهالات

يارَبِّ منْ ذا الذي يعفُو عنِ الجاني
ويغفرُ الذنبَ للملهوفِ والعاني

يارَبِّ إن هَالَني ذنْبِي وعذَّبني
وعَافَني الرَّبْعُ مِنْ أهْلي وخلَّاني

هَرَعْتُ أشْكُو إلى مولايَ أسألُهُ
قرباً يُبَدِّدُ آلامِي وأحْزَاني

يا فارجَ الكربِ للمكروبِ فى السَّحَرِ
مُسهَّدَ الجفنِ من بؤسٍ وحِرْمانِ

فَرِّجْ هُمومي فإنِّي يائسٌ كَرِبٌ
وخَفِّفِ الحُزْنَ عنْ قَلبِى ووِجْدَاني

إبتهالات

فِي كُلِّ شىء يا إلهى آيةٌ
تُوحي بأنكَ مُبْدِعُ الأشْياء

فإذَا جَهِلْتَ فإنَّ حِلْمَكَ واسِعٌ
تَعْفُو وتَغْفِرُ أكبَرَ الأخْطاء

الليْلُ يُضْنِيني بِطُولِ سُكونه
فأذيبُ باللذَّاتِ لَيْلَ عَنائِى

حَتَّى إذا لاحَ الصَّباحُ بنورِهِ
خَاصَمْتُ لذَّاتِي وطَالَ بُكائِي

يا ربِّ عَفْوُكَ قدْ مَللتُ فَتوْبةٌ
تَمْحُو بِهَا إن شئتَ كلَّ شَقائِي

إبتهالات

في ليلةٍ ليلاءَ أغْــفَــى بدْرُهَــا
وطغَتْ عَلَى النجْمِ الكَلِيلِ غُيُومُ

ماجَتْ بصــدْرِي آهــةٌ مكتومةٌ
وسَرَتْ بِنــفْسِي لوْعــةٌ وهُمُــومُ

وطَـفِـقْـتُ أبـكِي والــظلامُ يَلُفُّني
والــيأْس يُذْكِــي لَوْعَــتِي ويُدِيمُ

وخَـشـعْتُ لله الكــريمِ مَهَــابــةً
إنَّ الخَــشُــوعَ لغــيره مَذْمُــومُ



إبتهالات

وســألــتُ ربِّي أنْ يَمُــنَّ بعـفْــوِهِ
إنَّ الــكــريمَ إذا سَألــتَ كريمُ

فسمعتُ في ظِلِّ الشجـونِ منـاجياً
يَبْــدُو لسـمْـعِي والــظلامُ مُقِـيمُ

الــلهُ أكــبرُ ما تبــاكَــى يائسٌ
وشَكَىَ إلى الــربِّ الكـريمِ سقيمُ

يا خاشــعــاً لِلَّهِ ترْجُــو عفــوَهُ
أمْسِــكْ دُمــوعَــكَ فالإلَـهُ رَحِيمُ



إبتهالات

وهَـتَـفْتُ أدْعُــو من فؤادٍ خاشــعٍ
رَبِّــى أغِــثْـنَــا فالـبــلاءُ جسـيمُ

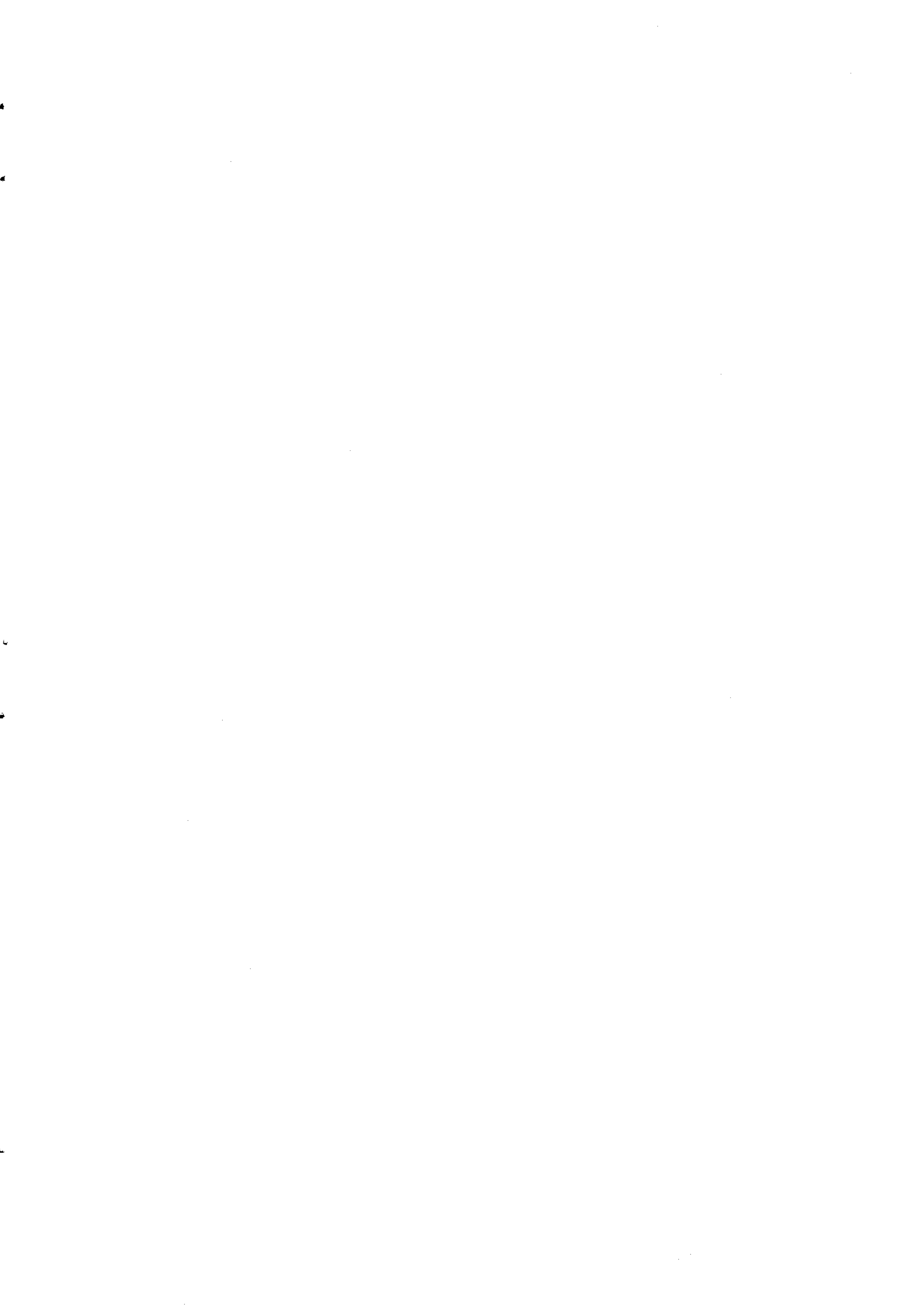
فسرتْ بروحِــي هَدْأةٌ وسَـكـينَــةٌ
ومَــشــتْ بقـلْبِي راحــةٌ ونَـعـيِمُ

رَبِّي خَلَقْــتَ الــعــالمــينَ لِغَــايَةٍ
ومِــنَ الخَــلائِـقِ أعْــوجٌ وقــوِيمُ

فالْــطُفْ بخـلْقِـك يا إلَهِي إنَّــهُمْ
منْ دونِ لُطْفِــكَ جاهــلٌ وعَـقِيمُ



٥ - الرثاء



رثاء

الشيخ محمد علي زينل رحمه الله

عوارضُ حزنٍ لا أطـيقُ لها حَمْلاً
أيبْلَـى فؤادُ المـرءِ والحـزنُ لا يبـلىٰ

أحكّمُ عقــلِي حينَ تشتــدُّ لوْعَتِي
وهـلْ أبقَتِ الأحداثُ فى جَسَدِى عقْلاَ

قرأتُ بوجْـداني وفي القلبِ حسرةٌ
رثــاءَ أبِى الأجيالِ أكـرمُنَـا أصـلاَ

مؤسسُ دورِ العلمِ من (آلِ زيْـنَلٍ)
وبـانِى صروحَ المجْـدِ لا كلَّ أوْملاَّ

سأبكِى لأن الموتَ يُودى بذى الندىٰ
ويمهلُ مَنْ يستعذِبُ الحرْصَ والبـخْلاَ

نُعيتَ إليْنَــا فالــدموعُ تحجَّـرتْ
ومِنْ كلِّ بيتِ فيك نائحــةٌ ثكْــلى

مضيت كما يَمضِي السحابُ مخلفاً
كنـوزاً مِنَ الإِشعـاعِ أغدْقتها نُبْلاً

وكـــنـتَ إذا ما قلتْ قولاً فعـلْتـــهُ
وتَسْبِقُ في الأزمـاتِ أفعـالُكَ القولاَ

ذلـــيلٌ لمسكـــينِ رقـيقٌ لبـــائسٍ
أبيٌّ مَعَ الأكـفــاء لا تقبَــلُ الــذلاَّ

ووادَدْتَ كلَّ الناسِ حتَّى ملكْتهمْ
وعـاديتَ في الدنيَا التبجح والجَهْلاَ

بذلْـتَ بلا مَـنٍّ وجُــدْتَ بنخْــوَةٍ
سخاء وبعضُ الناسِ قد يكرَهُ الـبَذْلاَ

وعُـوِّدْتَ فعـلَ الخـيرِ طفلاً ويافِعاً
ومــارَسْتُــهُ كَهــلاً وأدْمَنْتــهُ قيلاً

إذا قِيلَ مَنْ للعـلمِ يْجمــعُ شملَهُ
وقفْتَ بعـزمٍ صادقٍ تجمعُ الشَّملاَ

لك الله كم أفنيتَ فى العلمِ ثروةَ
ملكتَ بها مجدا وحُـزْتَ بِهَا فضـلاً

عزيزٌ عيْنَــا أن توسَّـــدَ فى الثـرىٰ
فمــثـلكَ يَحظَىٰ بالـقـلوبِ لِهُ نُزْلاَ

ولكنَّهـــا الأقــدارُ تْجرِى صروُفهَـــا
على هذهِ الـــدنْــيَا بما قدَّرَ المــولَىٰ

رثاء
المرحوم الذي عاش إنسانًا عطوفًا كريمًا
الحاج يوسف زينل علي رضا

ذهبتَ وما نُسيْت وكيفَ تُنسى
وصرح مِن فعالِك قد تَسامىٰ

ذهبتَ وفي قلُوب الكلِّ باقٍ
يمجدُكَ الأرامِلُ واليتامىٰ

ذهبْتَ إلى نعيم الُخلدِ فاهْنأ
رحمتَ فقد بنيْت لَنَا قوامَا

أحاطَ بنا مع الدنْيا لئامٌ
وكم قد عشتَ تكفِينَا اللئاما

تناضلُ كي نعيشَ على وِئامَ
نقدسُ فِيك مَنْ خلقَ الوئامَا

سلكتَ بنا طريقَ الرُّشدِ حتَّى
غدوْنَا لا يهانُ لنا سنَاما

وكنتَ لنــا على الأسقــامِ عونــا
فأضْـحـىٰ الـقلبُ يجتر السِّقَــامــا

وكــنــا حينَ كنت تعـيشُ فينَــا
نطاوُلُ كوكـبَ الـشمسِ المَقَــامَــا

وأمــســيْنــا يســهــدُنَــا حنِــين
إلــيْك ولا يطِيبُ لنَــا مَنَــامَــا

ومــتَّ ولم نُصَــدِّقْ ما سمــعْنــا
كأنْ الــقــلبَ حينَ نعيتَ هَامَــا

ولم نذكــرْ بأنَّ المــوتَ حقٌ
ورُحْنَــا نـنــدبُ الحـقَ المضــامَــا

كريمُ الأصــلِ قد خَلَّفْــتَ جِيلا
بهديِكَ راحَ يرتــادُ الــظَّلاَمَــا

فنــمْ فعــلى خطاكَ نسِــيُر دومــا
نكـفـكفُ بالــدجىٰ دمعــاً تهامَىٰ

رثاء

لاقى ربه غرقاً ابن أختي الشريف طارق حامد الهجاري رحمه الله

لهفُ نفْسي كم يرحــل الأبــنــاء
ويوارى تحتَ الــترابِ الــبـهَــاء

ياابــن أخْــتي وأنــت مني كابْــنِــى
جلَّ فِيكَ الأسىٰ وحــقَّ الــبُكــاء

غالــك البَحْــرُ وهـــو قبُر عصــورٍ
كم قضــىٰ في أعــماقــهِ شهــداء

عِفــةٌ جَّمــةٌ وقــلــبٌ رقــيــقٌ
وحــيــاء ونــخــوةٌ وإبَــاء

كلُّهــا راحــت غيَر حبٍ وذكــرىٰ
لك في النفسِ باتَ فِيهــا العــزَاء

يا كريمَ الأخــلاقِ نم في أمــانٍ
قــد بكــاكَ الــقــريبُ والغُــربــاء

إن غدا في الـــدنـا لقـاؤكَ صعبـاً
فَغَـــداً في الجـــنـــانِ يحلُو الـلقـــاء

عزَّ شعـــري وشـحَّ وحيُ القَـوَافي
والـــرزايا يعـــزُّ فيهـا الـــرِّثَـــاء

وأرىٰ المـــوتَ لا يُحابِـــى صَغِـــيرا
أو كبـــيرا فالـــكـــلُّ فيهِ سَوَاءْ



ومات محمد رضا

كان لى أباً بعد أبى يَشُدُّ عزمى ويتحمل اخطائى فى حلم رحمه الله

بعــداً لدهــرٍ غادرٍ لا يُشــفــقُ
يَلهُــو بما يُشجِى النفــوسَ ويُرهِقُ

إنْ رقَّ يومــاً واسْـتَبَحْنــا صَفْــوَهُ
وَلَّى يُشَــتِّــتُ جَمْعَنَــا ويُفــرِّقُ

تَتَفــاقــمُ الآلامُ مِلْءَ نفــوسِنَــا
ويلُفُّنَــا والحـزنَ ليلٌ مُغْــرِقُ

ونُهادِنُ الــدنْــيا فما تَصْــفــو لنَــا
ويُريبُنَــا منْهــا الشقــاءُ المحْــدِقُ

ونُســايِرُ الأيامَ في أحْــداثِــهَــا
فَتــظلُّ تُمْعِنُ في العــذابِ وتُغْــرِقُ

ماتَ الحــليمُ فمــنْ نلوذُ بظلِّهِ
في الــنــائبــاتِ ومــنْ يَرِقُّ ويُشْفِقُ

وتحــجَّـرَتْ برحــيلِهِ أحْــداقُـنَـا
فالــدمْــعُ فيهــا جامــد لا يُهْرق

وتــصــدَّعَتْ منَّــا القلوبُ لفقْــدِهِ
فالــنـفسُ منْ شَجَـنٍ تَئِـنُ وتــأْرَقُ

والحــزنُ يَغْتــالُ النفــوسَ بنــارِهِ
والــصــبْرُ أوْلَى في الـبــلاءِ وألـيَقُ

قد تَحْفَــلُ الــدُّنْـيَا بِمنْ يلْهُــو بهَا
ويهــونُ فيهَــا منْ يَعِفُّ ويَصْــدُقُ



الفهـــــرس

الرقم	الموضوع	الصفحة
	٥ ـ الرثـــــاء	
٧١	رثاء الشيخ محمد على زينل رحمه الله	١٨٩
٧٢	رثاء المرحوم الذى عاش إنساناً عطوفاً كريمًا الحاج يوسف زينل على رضا	١٩٢
٧٣	رثاء.. لاقى ربه غرقا ابن أختى الشّريف طارق حامد الهجاري رحمـه الله	١٩٤
٧٤	ومات محمد رضـــا	١٩٦


طبع بدار العلم للطباعة والنشر
ص.ب ٤٧٩٧ المملكة العربية السعودية جدة ٢١٤١٢ ت ٦٧١٢١٠٠